

كتاب الشهر 8 سلسلة شراع



من أجل مجتمع  
مغربي قارئ

10 دراهم

# في اللغة والأدب

عبد الله كنون



► من اجل مجمع مغربي شاري ◀

« يبدو حتى الآن ، أن الأجهزة المسؤولة في الدولة ، لا تعير  
أدنى إهتمام للمبادرات الإعلامية والثقافية الهادفة . »

## « شراع المعرفة .. »

صبر نواصل رحلاتنا الشهرية إلى آلاف القراء من مختلف جهات المغرب ، يتكاثر عددهم مع توالي



إصدارات هذه السلسلة بانتظام ..

وأكثر ما يشغلنا حاليا ، كيف نستطيع تحت ضغط الوقت و ( ضغط الحاجة ) ، أن نوفق بين عمل مرهق لإعداد « كتاب الشهر » ، وبين التفرغ الكامل لقراءة عشرات الرسائل المشجعة ، يجب الرد عليها لأهميتها .. ؟

بعض هذه الرسائل ، تتضمن إنتاجاً فكرياً جديداً لمؤلفين أكفاء ، وبعضها تقترح التطوع والمساهمة في مشروعنا الحالم : « من أجل مجتمع مغربي قارئ » ، وتستعجلنا لنشر قسيمة الإشتراك السنوي في أعدادنا الشهرية القادمة ، وتحيينا بحرارة على ( صمود الشراع ) ..  
- ... بعد ثمانية أشهر في التجذيف ( ضد التيار ) .. ١١

ونلتمس عذر القراء المراسلين إذا اكتفينا الآن بحدود قصيرة على مضمون رسائلهم :

① حول الإنتاج الفكري الجديد ، فإننا نرحب به ، ونحيله فوراً على لجنة القراءة التي تبث في شأنه ، حسب معايير ثقافية وإعلامية محددة ، من أهمها : تنوع مادة الكتاب المقترح ، وتنوع أسماء المؤلفين دون ( فوارق جيلية ) ، مع مراعاة جودة الأسلوب ، والتميز بين ما هو مفيد للقراءة العامة ، وما هو أكاديمي أو تقريبي ..

- ... إضافة إلى أننا سنحرص على نشر الدراسات الجريئة في شتى قضايانا السياسية والاجتماعية والاقتصادية ..

② وحول حماس القراء لمشروع « كتاب الشهر

المغربي » ، وفتح حساب خاص بالإشتراك السنوي ، لعله يخفف مؤقتا من ضغوط نفقات النشر والتوزيع ، فإننا نقدر هذه المشاعر الطيبة ، وإن كنا ، في « وكالة شراع » ، نخشى من عواقب المجازفة بمصداقيتنا الإعلامية كأكبر رصيد شعبي نعتز به ..

ولنكون في مستوى ( الثقة المتبادلة ) ، نفضل التريث قليلا ، وإتاحة الفرصة أولاً لوضع ( إقتراح الإشتراك السنوي ) في إطاره القانوني والإداري ، حتى تسير الأمور في المجرى الصحيح والسليم ، دون توقع إلتباسات طارئة ، قد تضر بعلاقات الإتصال مع فئات واعية من الرأي العام الوطني ..

- ... على أي حال ، قبل بداية السنة القادمة ، سيكون هذا الموضوع منتهيا ، وقد إستوفى جميع شروطه الخدماتية .

● وحول تطوع القراء وإسهامهم الفاعل في ترجمة مدلول شعارنا الإعلامي « من أجل مجتمع مغربي قارئ » ، إلى حقيقة ماثلة وواقع ملموس ، فإننا في وكالتنا الصغيرة ، لم نكن نتصور هذا التجاوب الرائع مع ( ثقافة الإعلام ) ، منذ صدور العدد الأول من « كتاب الشهر » ..

ولا يجب إلا تقدير هذه الروح العالية بين ( القراء المتعلمين ) .. إنه لولا هذه المساندة الواسعة ، ربما كان لهذا ( الشراع ) مصير آخر .. لا يسر ..

وما علينا إلا أن نستمر في مساعيها المشتركة ، « من أجل خلق مجتمع مغربي قارئ » .. وإن كان يبدو حتى الآن ، أن الأجهزة المسؤولة في الدولة ، لا تعير أدنى اهتمام للمبادرات الإعلامية والثقافية الهادفة ..

- ... ولا يهمها أن تتحسن معدلات القراءة في المغرب .. !!

إجمالاً ، فإن حماس القراء ، والتفافهم حولنا ، من أكبر الحوافز على مواصلة رحلاتنا في ( شراع المعرفة ) ..  
- ... شراع النور والأمل لكل المتعلمين المغاربة ،  
الغيورين على ثقافتهم الوطنية ..  
وللجميع تحية وفاء متبادلة .. ●

**\*خالد مشبال**

# في اللغة والأدب

بقلم

عبد الله كنون



لوحة الغلاف :

أحمد بن يوسف

كتاب الشهر 8 سلسلة شراع



، توهم حضرته أن أجروم بلد ، وهو في الحقيقة إسم بربري لجد  
مؤلف الأجرومية محمد بن داود أجروم . ،

## إشكالية معجمية

في الجزء الثالث من المجلد السابع والثلاثين  
من مجلة مجمعنا الراقية ، مجلة المجمع العربي  
بدمشق ، نقدا علميا لكتاب القومية الفصحى ، للدكتور  
عمر فروخ ، بقلم الأستاذ : محمود الملاح ، استوقف  
نظري كلامه على بيت امرئ القيس الشهير .

كَانَ أَبَانَا فِي أَفَانِينَ وَدَقَّةِ

كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مَوْسِلٍ

أو في عرانيين وبله كما رواه الأستاذ ، والأمر يتعلق بجر

مزمّل الذي جعله الأستاذ من قبيل الضرورة لملازمة  
القافية ، وشبهه بما وقع للناخبة في داليتة المعروفة من  
قوله :

زَعَمَ الْغُدَافُ\* بَأَنَّ رَحَلَتْنَا غَدًا  
وَبِذَاكَ خَبُونَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ

أو زعم البوارح كما رواها الأستاذ .  
والأمر على ما يظهر فيه تفصيل ، فالمسألة الأولى  
ذكرها النخبة ، ومنهم سيبويه ، وخرجوا الجر فيها على وجه  
له حظ من النظر وهو المجاورة لبجاد ، ومثله ما روي من قول  
العرب : هذا جحر ضب خرب بجر خرب ، ومنه قول  
الأخطل :

جَزَى اللَّهَ عَنِّي الْأَعْوَرَيْنِ سَلَامَةً  
وَفَرَوَةَ ثَغْرِ الثَّوَرَةِ الْمُتَضَاجِمِ

واشتهرت مسألة جر مزمّل حتى ضرب الأدباء بها  
المثل ، فقال بعضهم :

عَلَيْكَ يَا رَبَّابِ الصُّدُورِ فَمَنْ غَدًا  
مُضَافًا لِأَرْبَابِ الصُّدُورِ تَصَدَّرَا

---

\* الغداف بوزن الغراب ومعناه ، وهذا البيت من قصيدة للناخبة يمدح  
النعمان ابن وائل ، وفيه إقواء ، و الإقواء هو مخالفة حركة  
القافية ، إذ القافية بالغفض وهذا البيت بالرفع .

وإياك أن تَرْضَى بِصُحْبَةِ نَاقِصٍ  
فَتَنْحَطَّ قَدْرًا مِنْ عِلَّاكَ وَتُحَقَّرَا

فَرَقِعْ ( أَبُومِنْ ) ثُمَّ خَفَضْ ( مَزْمَلِ )  
يُبَيِّنُ قَوْلِي مُغْرِيًا وَمُخَدِّرًا

أشار إلى رفع الأب في مثل ( عرفت أبومن زيد )  
لمصاحبته لمن الإستفهامية ، وهي من أدوات الصدور وخفض  
مزمّل في مسألتنا .

وأما المسألة الثانية فهي من باب الاقواء أي اختلاف  
المجرى بكسر وضم ، وهو عيب من عيوب القافية كما قال  
الأستاذ ، وكان النابغة يقع فيه كثيرا .

وقد وقع له في هذه القصيدة مرتين في البيت المذكور ،  
وخرجه بعضهم على أنه منسوب فقرأه  
( الأسود ) بالياء ، وفي بيت آخر منها حين يقول في  
وصف المتجردة :

سَقَطَ النُّصَيْفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ  
فَتَنَاوَلْتَهُ وَاتَّقَشْتَا بِالْيَدِ  
بِمُخْضَبٍ وَخَصِ الْبَنَانِ كَأَنَّهُ  
عَنَّمُ يَكَادُ مِنَ اللُّطَافَةِ يُعْقَدُ

ومن الواضح أن هذا لا يصح فيه تخريج ولو على وجه

ضعيف ، وبذلك تختلف هذه المسألة عن الأولى :  
قالوا ودخل النابغة يشرب ( المدينة المنورة ) ، فغنى  
بشعره وتعمد أن يكون المغنى من الشعر الذي أقوى فيه ،  
ففطن لذلك ولم يعد إليه . والخلاصة أن مسألة جر مزمل  
هي من واد غير الاقواء ، لكونها لها وجه ذكره عدد من  
النحاة على رأسهم صاحب الكتاب ، ولها شواهد بخلاف  
مسألة الاقواء ، فهي عيب من عيوب القافية لا مسامحة  
فيه .

وذكر الأستاذ الملاح في مقاله هذا ابن أجروم ،  
وقال : « إنه بربري من أقصى بلاد المغرب ، هل لانكاد  
ندري أين تقع أجروم » ، وقد توهم حضرته أن أجروم بلد ،  
وهو في الحقيقة إسم بربري لجد مؤلف الأجرومية محمد بن  
داود بن أجروم ، ومعناه بالعربية الفقير الصوفي ، وقد ذكر  
ذلك جل شراح المقدمة النحوية ، وما كنا نظن أن العلماء  
المغاربة مجهولون لهذه الدرجة بالمشرق ●

« الخبر وقع فيه تزييد من ابن تيمية ، ورواه ابن بطوطة على علاته ،  
فنسب إليه . »

## ابن بطوطة وابن تيمية

**قلت** في بحثي عن ابن بطوطة المنشور في العدد الخاص من ( مجلة المجمع العلمي العربي ) ، بمناسبة افتتاح مجلدها الأربعين : إن رحالتنا لم يأخذ عن ابن تيمية وإن قال إنه رآه ، وهي كلمة معبرة كشفت لجنة المجلة عما وراءها بالتعليق الذي كتبه عليها .

وسألني أحد الأصدقاء ماذا تعني لجنة المجلة بتعليقها ، هل هو الطعن في ابن بطوطة أم أنه يخبر بغير الواقع ؟ فأجبته : إن كان هناك طعن ، فأنا الذي بدأت

به لأن قولي « وإن قال إنه رآه » ، صيغة أقل ما تفيده  
الشك في هذه الرؤية .

والواقع أن ابن بطوطة تكلم في ابن تيمية بما لا مخلص  
له منه إلا على تأويل بعيد ، ولذلك لجأنا إلى الشك في  
خبره عنه ، فقد تكلم عنه بما لا يعدو أن يكون كلام خصومه  
فيه ، وذكر سجنه أولا ثم إطلاق سراحه فقال : « إلى أن  
وقع منه مثال ذلك ثانية ، وكنت إذ ذاك بدمشق ،  
فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع  
ويذكرهم ، فكان من جملة كلامه أن قال : إن الله ينزل إلى  
سماء الدنيا كنزولي هذا ، ونزل من درجة المنبر ، فعارضه  
فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء . . الخ ما قال » .

والتاريخ الذي ذكره ابن بطوطة لدخوله إلى دمشق هو  
يوم الخميس 9 رمضان عام 726 هـ ، وقد أثبت العلماء أن  
ابن تيمية في هذا التاريخ ، كان معتقلا بقلعة دمشق ،  
وأنه دخلها يوم الاثنين بعد العصر 6 شعبان من السنة كما  
عند الحافظ ابن كثير وغيره ، فكيف يصح قول ابن بطوطة  
هذا مع تلك الفقرة التي نسبها إلى شيخ الإسلام في تفسيره  
لحديث النزول ، بما هو من قول المجسمة لا من مذهب  
السلف الذي يعد ابن تيمية قطبا من أقطابهم .



إننا لا نرى إلا أن الخبر وقع فيه تزيد من خصوم ابن  
تيمية ورواه رحالتنا على علاته ، فنسب إليه ، ومعلوم أن  
الرحلة لم يكتبها هو ، وإنما أملاها على الكاتب ابن جزى  
كما تبين ذلك في البحث المشار إليه ، فيجوز أن الكاتب  
توهم حضور ابن بطوطة للواقعة المزعومة ، في حين أنه كان  
يحكي ما سمع ، وسياق الخبر في الرحلة قد يؤيد هذا  
الإحتمال ، لأنه يذكر دخول الشيخ إلى السجن وبقاءه فيه  
إلى أن توفي رحمه الله ، فليس بعيدا أن يكون صدى سجنه  
منذ شهر ، ما يزال يتردد في دمشق ، وسبب هذا السجن  
الذي لا بد أن يذهب فيه الناس مذاهب شتى ، قد ألقى إلى  
رحالتنا الغريب كما رواه ، فجاء الكاتب بعد ذلك فحوره  
على ما يوجد في الرحلة من أنه كان شاهده .

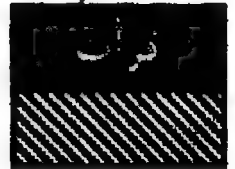
والمقصود بهذه الكلمة ، هو النضح أولا عن شيخ الإسلام  
ونفي تلك الفرية عنه ، ثم التماس المخرج لرحالتنا ابن  
بطوطة من تبعثها ، لا سيما وهو قد عرف بالدين والورع  
والتثبت فيما يروي ، وثانيا بيان أن تعليق لجنة المجلة على  
تلك الجملة من البحث هو في محله ، وأني بتلك العبارة  
المشككة ، كنت ألمح إلى هذا الذي ذكرته اللجنة المحترمة  
مع عدم تجريح الرجل ، فلما أبدى لي الصديق المذكور

ملاحظته على هذا التعليق ، لم يبق بد من بيان الحقيقة  
 وإزاحة الستار عن أصل الحكاية ●

**« ألفت كتاب « النبوغ المغربي في الأدب العربي » بعد خلو كتب  
تاريخ الأدب العربي من الإشارة إلى المغرب وأدبه ، ولو بكلمة  
واحدة . »**

## « الأدب المغربي ليس إقليميا »

في مجلة الكتاب الغراء التي يصدرها إتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين ببغداد ( العدد



الخاص بذكرى ابن زيدون الألفية ) مقالا بقلم إبراهيم سعفان عن رسالة الدكتوراه لكيلائي حسن ، في موضوع حازم القرطاجني التي نوقشت في كلية اللغة العربية من جامعة الأزهر ، جاء فيه وهو يتحدث عن أهم النقاط التي تناولتها الرسالة ، أن صاحبها أشار إلى أن أثر الإقليمية في الشعر العربي القديم كان باهتا ، وأرجع رأي القائلين

بهذه الإقليمية إلى تأثيرهم بنشأة الرومانسية الأوربية ،  
التي نقلها إليهم بعض الباحثين من المستشرقين ، وأدان  
( تعصب ) كنون للأدب المغربي وزعمه بأنه كان منفردا  
مستقلا عن الأدب الأندلسي ، كما أنكر هجوم الدكتور  
أحمد هيكل على المحارب العظيم ابن أبي عامر ، والدكتور  
جودة الركابي لتعامله على المغاربة .

وقد أثار انتباهي هذا الإسراف في التعبير المشتعل على  
الإدانة والتعصب والزعم بالإضافة إلى الإنكار على  
الدكتورين المذكورين ، وتمثل لي صاحبه الذي لا أدري هل  
هو الكاتب أو المؤلف ، كأنه يتكلم من أعلى كرسي في  
محكمة للجنايات .

وعلى كل ، فعشرات اللسان كثيرة ، والمهم هو المؤدى لا  
التعبير ، ويظهر أن صاحب الرسالة يربط بين كلامه  
عن ( تعصبي ) للأدب المغربي والنظرية الإقليمية في  
الأدب ، وهذا اتهام آخر يوجه إلي ، ولو ضمنا ، من غير  
دليل ، وكان حقا عليه أن يستقصي في البحث على  
عناصر الموضوع قبل الحكم ، فهو إن كان بنى رأيه في  
( تعصبي ) للأدب المغربي على كلامي في كتاب النبوغ  
كما هو ظاهر الحال ، فإن اتهامه إياي بالنظرة

الإقليمية ، يردده كلامي عليها وانتقادي لها منذ سنوات في خطابي الذي ألقيته في المؤتمر الثالث لأدباء العرب بالقاهرة سنة 1957 ، تحت عنوان « النقد والقومية العربية » ، وكنت إنما طولعت بهذا الموضوع بعد قدومي بيوم واحد سابق لافتتاح المؤتمر ، فركزت كلامي على انتقاد هذه النظرية ونقضها بالحجة القاطعة لمعارضتها لوحدة القومية العربية التي يعد الأدب أحد دعائمها ، وهذا الخطاب منشور في كتاب المؤتمر الذي يضم أعماله في دورته الثالثة ، ولا شك أن مخالفتي لهذه النظرية كانت سابقة لهذا التاريخ ، عندما رأيت بعض الكتاب العرب يدعون إلى عزلة أدبية لأقطارهم ، وإلا لما كان لي أن أتحدث عنها بتلك الصراحة في مؤتمر عام لأدباء البلاد العربية ، والمراد القول إن المؤلف نسب إلي ما ليس من رأيي ، لعدم استيفاء بحث موضوعه .

وننظر في تهمة ( التعصب ) فأبادر إلى القول : إنني ما ألفت كتاب النبوغ المغربي في الأدب العربي ، إلا لما رأيت خلو كتب تاريخ الأدب العربي من الإشارة إلى المغرب وأدبه ولو بكلمة واحدة ، ورأيت بعض الكتاب ينكرون أن يكون للمغرب أدب ، ويرددون كلمات في الزرابة على المغاربة ،

صدرت من بعض الأندلسيين الناقمين على الحكم المغربي لبلادهم بالرغم من أنه أنقذها من براثن العدو ، وبعد أن لم يكن في كتب المؤرخين للأدب العربي سطر ولا كلمة عن أدب المغرب ، أصبح لهذا الأدب كتاب من ألف صفحة ، إلا أنني بكل تواضع إنما قصدت به بيان المساهمة الطيبة ، التي ساهم بها المغاربة في فنون الأدب العربي ، وهذا ماقلته في مقدمة الطبعة الثانية .

« لما ألفت هذا الكتاب لم أكن أهدف به إلى تمييز أدب المغرب بميزة ليست في الأدب العربي العام ، ولا إلى تخصيصه ببحث مستقل يجعله في نظر المغاربة أو غيرهم كتابا خاصا بأدب قطر من أقطار العروبة على حدته ، وإنما كان مقصودي الأهم من تأليفه ، هو بيان اللبنة التي وضعها المغرب في صرح الأدب العربي الذي تعاونت على بنائه أقطارالعروبة كلها ، وذكر الأدباء المغاربة الذين لم يقصروا عن إخوانهم من المشاركة ومغاربة بقية أقطار المغرب العربي ، في العمل على ازدهار الأدبيات العربية على العموم » .

وهكذا نظر إليه كل الأساتذة والباحثين ، من عرب وأجانب ، منذ صدره في طبعته الأولى سنة 1937

إلى الآن ، ولكن صاحب رسالة حازم القرطاجني ، انفراد  
بالقولة المنقولة عنه سالفاً في المقال الذي وصف به تقديم  
هذه الرسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، ولا بد من التعرض  
لمنشأ الخطأ في تلك القولة ، وهو على ما يظهر - لأننا لم  
نطلع على الرسالة - ما جاء في كتاب النبوغ ( الصفحات :  
164 . 165 . 166 ، ج ل ، ط 2 ) وهو هذه العبارات :  
« وعلى ذلك لم تكن الآداب المغربية صورة طبق الأصل  
للآداب الأندلسية ، كما يظنه البعض ، بل كانت قائمة  
بنفسها تعبر عن شعور أهلها ولا تتأثر بالأندلس إلا كما  
تتأثر بالشام والعراق » .

وبعد أن ذكرت أسماء بعض الشعراء الذين يمكن أن  
نعتبرهم متأثرين بشعراء المشرق أو شعراء الأندلس ،  
تحقيقاً للعبارة المذكورة ، قلت في عبارة أخرى : « والخلاصة  
أن الأدب المغربي هو غير الأندلسي ، وأنه لم يتأثر به إلا  
نسبياً » ، فلم أنف التأثر بأدب الأندلس كلية ، وفقاً لما  
درجت عليه في العبارة الأولى ، وأكدت من جديد على  
التأثر بالأدب العربي العام ، الذي تأثر به الأندلسيون  
أنفسهم ، مشيراً إلى تمييز الأدب الأندلسي بالرقعة لغلبة  
الحضارة على طبيعة أهله ، في حين تغلب على الأدب



المغربي المجزأة لقوة نفوس أهله وتجاوبه مع أدب المشرق  
أكثر من غيره .

فأي تعصب في هذا الكلام الموزون بميزان دقيق ، إلا أن  
يكون الدرس والتحليل عاملي تعصب ، فقل حينئذ : على  
البحث العلمي السلام !

ولم أسبق أنا إلى هذا الرأي ، بل قاله قبلي أديب  
كبير من أدباء الأندلس ونقله عنه علم من أعلامها ، كما  
ذكرته في المرجع نفسه معترضاً به . والأديب هو خاتمة  
شعراء الأندلس ابن زمرك ، والعالم هو أبو إسحاق  
الشاطبي ، حسبما جاء في كتابه ( الإنشادات والإفادات )  
قال :

« أفادني صاحبنا الفقيه الكاتب أبو عبد الله بن  
زمرك ، إثر إيباه إلى وطنه ( الأندلس ) ، من رحلة  
العدوة ( المغرب ) ، في علم البيان فوائد أذكر منها الآن  
ثلاثاً » وبعد ذكرها قال :

« وأخبرني أن كتاب المغرب يحافظون على شعرهم  
وكتابتهم على طريقة العرب ، ويذمون ما عداها من طريقة  
المولدين ، وأنها خارجة عن الفصاحة ، وهذه المعاني  
الثلاثة لا توجد إلا فيها » .

فيرى القارئ أنني لم أزد على ما قاله هذا الأديب  
الأندلسي ، وهو من هو ، إذ كان في الشعر والكتابة  
نسيج وحده ، وهو الذي خلف الوزير ابن الخطيب في منصبه  
بغرناطة وقد تقبل رأيه هذا ، الإمام الشاطبي وسلمه ،  
وهو من هو حصافة رأي وصحة نظر !

وما لي أبعد النجعة ، وهذا الدكتور طه حسين الذي  
يلقب بعميد الأدب العربي يقول في مقاله الذي كتبه عن  
النبوغ المغربي ، ونشر في جريدة أخبار اليوم المصرية  
بتاريخ 8 / 5 / 1965 ، ثم أعاد نشره في كتابه خواطر ،  
ما نصه :

« ولم أقل إلى الآن شيئا عما يشتمل عليه الكتاب من  
مختارات الشعر والنثر ، لأنني حرصت قبل كل شيء ، على  
أن أؤدي لصاحب هذا الكتاب بعض حقه ، والواقع أن  
الكتاب يشتمل على شعر ونثر أكثره جيد ممتع ، وكثير منه  
رائع حقا . »

« والغريب أنني قرأت كل ما في هذا الكتاب من  
المختارات في العصور المغربية المختلفة إلى أواسط القرن  
الهجري الماضي ، فلم ألاحظ فيه تكلفا ولا تصنعاً ولا  
التزاماً للبديع ، على كثرة شيوع البديع ، والتزامه في

كثير من شعر المشرق ونشره ، ولا سيما في العصور المتأخرة ، وهذا يدل على أن عدوى البديع لم تصل إلى المغرب الأقصى ، وعسى أن يكون بعده في المكان ، وأنه لم يخضع لسلطان أجنبي ، إلا في عصر الحماية الفرنسية ، وهو والحمد لله عصر قصير ، كل هذا أتاح له من الحرية السياسية والعلمية والأدبية ما لم يتح للبلاد التي خضعت للسلطان الأجنبي في الشرق والغرب .

ولعل الدكتور طه حسين في كلامه هذا ، تجاوز ما قلته أنا في تقويم الأدب المغربي وجعل كيلاتي حسن يدينني بالتعصب ، فليت شعري ماذا يقول في عميد الأدب العربي بعد أن يقرأ كلامه هذا !

وأكتفي بهذا القدر ، في رد كلام الدكتور الجديد الذي بدأ بداية غير حسنة باتهام الناس والإنكار عليهم ، ولا سيما وأنا لم أطلع على ما قاله بلفظه ●

« كيف يحلف عمر على أمرين ، كلاهما غيب ورهن المستقبل . ؟ »

## تحرّي ابن الخطاب

**عرض**  
علينا في العام الماضي قسم من المعجم الكبير ،  
الذي يضطلع به المجمع ، وكان مما فيه حرف  
الهمزة مع الكاف وما يثلاثهما ، وقد جاء في هذا الحرف  
ذكر آكلة اللحم بمعنى السكين ، والإستشهاد عليه بقول عمر  
بن الخطاب - ض - نقلا عن النهاية لابن الأثير : « والله  
ليضربن أحدكم أخاه بمثل آكلة اللحم ثم يرى أن لا أقيده ،  
والله لا قيده منه » .

وإذا كان محل الشاهد لا غبار عليه ، فإنني قد

استشكلت أول النص ، وهو هذا القسم من عمر بصيغة الحنث على أنهم يفعلون ذلك ويعتقدون أنه لا يؤاخذهم به ، فقلت كيف يحلف عمر على أمرين كلاهما غيب ورهن بالمستقبل ، وذلك بصيغة الحنث التي لا يبر المحالف فيها حتى يفعل المحلوف عليه :

الْبَرُّ لَا فَعَلْتُ إِنْ فَعَلْتُ  
لَا فَعَلِي إِنْ لَمْ أَفْعَلْ حِنْثُ

وهذا مما يتعلق به هو ، فكيف بغيره ؟  
وقد كنت أبديت هذه الملاحظة في إحدى جلسات المؤتمر السابق ، ولكنها لم تثبت في المحضر ، كأنها اعتبرت ملاحظة جانبية على هامش الموضوع .  
واهتمت بالأمر فراجعت المادة في نسختين من النهاية ، هما طبعة المطبعة الخيرية بمصر لصاحبها عمر الخشاب ، وطبعة المطبعة العثمانية لصاحبها عثمان عبد الرزاق ، فإذا النص فيهما معا بدون يمين هكذا « ليضرين أحدكم أخاه » .

ورجعت إلى الفائق في غريب الحديث للزمخشري فإذا به يقول :

« عمر رضي الله عنه : الله ليضرين أحدكم أخاه »

بهمزة قطعية في أوله ليس غير ، وإلى مجمع بحار الأنوار  
للشيخ ظاهر الهندي ، فوجدته ينقل عن النهاية والنص فيه  
كما هو فيها بدون يمين .

ثم رجعت إلى لسان العرب فوجدت النص فيه كما جاء  
في المعجم الكبير بلفظ : « والله ليضربن أحدكم أخاه » .  
ورجعت إلى التاج فوجدت النص فيه بلفظ : « والله  
ليضربن أحدكم أخاه » بهمزة الإستفهام أوله .

وإزاء هذا الاختلاف في نص الشاهد ، أخذت أبحث عن  
تخریجه ومطابق ذكره ، في ترجمة عمر لدى المؤرخين من ابن  
سعد ، وابن الأثير ، وابن كثير ، والمحجب الطبري ، وسواهم  
وفي كتب الحديث كمسند الإمام أحمد ، وفي كتب الفقه  
الأمهات على اختلاف المذاهب ، فلم أظفر به في أي مرجع  
من هذه المراجع بهذا اللفظ ، نعم وجدت معناه في كثير  
منها ، وأقرب لفظ له وقفت عليه وهو مما ذكر فيه تعبير  
أكلة اللحم ، ما جاء في المحلى لابن حزم من رواية أبي  
بكر ابن أبي شيبة بسنده إلى عمر : « يعمد أحدكم إلى  
أخيه فيضربه بمثل أكلة اللحم ، لا أوتى برجل فعل ذلك  
فقتل إلا أخذته به (\*) » .

---

(\*) المحلى ج 10 ص 387

وعلى هذا لم يبق لي إلا النظر في الروايات التي بين يدي والترجيح بينها ، وقد ظهر لي أن رواية اللسان فيها تصحيف ، وهذا التصحيف هو الذي يؤدي إلى المحذور الذي ذكرته من حلف عمر على ما لم يكن كأنه كان ، ومنافاته للعقل والمنطق ولما عرف به عمر من التقوى والتحرج من الإثم ، بقيت رواية الفائق « الله ليضرين » وهي صيغة قسم أيضا حذفت منه الواو وعوضت بقطع الهمزة من إسم الجلالة على ما في الفصل للزمخشري .

ولفظه نصب إذا لم نعتبر العوض ويجوز جره لقيام العوض مقام المعوض عنه قال في المشرق (\*) : « وحكى أبو عبيد عن الكسائي كل يمين ليس فيها واو فهي نصب ، إلا في قولهم الله لأتيناك فإنه خفض - يريد ولا حرف قسم - وذلك أن القسم عندهم فيه معنى أي أقسم وأحلف بالله أو والله ، فإذا حذف حرف القسم عمل الفعل عمله فنصب مفعوله » .

والى هذا المعنى أشار ابن بونه في الإحمرار :

وَاللَّهُ جَوْازًا إِنْ حُذِفَ  
فِعْلٌ وَخَافِضٌ وَعَوُضَ الْفُ

(\*) ج 2 ص 353 وينظر أيضا الجمل للزجاجي طبعة الجزائر ص 84



## أَوْهَا أَوْ أَحْكَمَنْ بِأَنَّهُ قَطْعٌ هَمْزَتُهُ وَدُونَهَا جَوْ سَمِعَ

وعلى كل ، فما يلزم على رواية اللسان ، يلزم على هذه  
الرواية ، وأرى أنها محرفة من الرواية الثالثة التي عند  
صاحب التاج .

ورواية صاحب التاج كما رأينا ، هي ءالله بهمزة  
الإستفهام ، وهذه الرواية يصح فيها الضم على حد حديث  
ضمام ( ءالله أمرك بهذا ) ، ويصح فيها الجر على ما في  
الجمل للزجاجي ، حيث قال في باب القسم وحروفه :

« وإنما جعلوا ألف الإستفهام عوضا من الخافض فخفضوا  
بها فقالوا أالله ليخرجن » ، وبكلا الوجهين فإن الإستفهام  
هنا منوي ومقصود حتى لو حذفت أداته لأنه تقرير وإنكار ،  
ولا يخرج نص الشاهد من التبعة التي ذكرناها ويجعله في  
تحلة من تلك اليمين إلّا هو فالرواية التي جاءت عليه هي  
الصحيحة إذن ، وغيرها محرف منه ●

**« فاما إدخال آل علي غير ، فقد نص العلماء علي أنها خطأ . »**

## لا وجه لتعريف « غير »

الأستاذ عارف النكدي ، في مقال له بالجزء الثاني من المجلد الثامن والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي ، بوقوع مناقشة بين الدكتورين طاهر الحميري وإبراهيم السامرائي في مسألة إدخال أل على غير ، وجمع معجم على معاجم ، نشرت في مجلّة « اللغات » بتونس ، وعقب حضرته على ذلك بما أوضح المسألة وطلب رأي أعضاء المجمع وقراء مجلته ، ليكون الرأي رأي جماعة لا فرد ، وبصفة كوني من الفريقين معا ،

حبب إلي أن أدلي برأيي الذي أجمله في هذه المراجعة ، وإن كان في الحقيقة ليس رأياً ، بل تقريراً لما عند علماء العربية في هذا الشأن .

فأما إدخال آل على غير فقد نص العلماء على أنها خطأ ، لأنها لا تتعرف ولو بالإضافة ، وذلك لشدة إبهامها ، وأصلها أن تكون صفة لنكرة نحو ( ارجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ) أو لمعرفة قريبة من النكرة نحو ( غير المغضوب عليهم ) لأن المعرفة الجنسي قريب من النكرة ، وبهذا يعلم أن تجويز إدخال آل على غير ، بناء على أنه تعريف كتعريفها بالإضافة في نحو غيري وغيره ليس بصحيح .

وتساؤل الأستاذ ، هل قولنا غيري فعل هذا ، أكثر تعريفاً من قولنا : الغير فعل هذا ؟ يقال عليه صحيح أنه ليس أكثر تعريفاً منه ، بل ولا هو معرفة أصلاً حتى ينظر في المفاضلة بينه وبين ما حمل عليه في التعريف ، وإنما جاء ذلك من شدة إبهام غير ، التي لا يتعين المراد بها .

نعم ، ذهب ابن السراج إلى أن المغاير إذا كان واحداً تعرفت غير بإضافتها إليه ، وبه يقيد قول السيرافي ، إذا وقعت غير بين متضادين تعرفت ، أي بين متضادين لا ثالث

لهما كقولنا : الحركة غير السكون والزوج غير الفرد ،  
بخلاف القيام غير القعود فإنها لا تتعرف لصدقها بالإتكاء  
والإضطجاع ونحوهما .

وهذا كله في الإضافة ، وأما أل فلا مورد لها هنا ،  
لأنها إما للجنس وإما للعهد ، ولا تحقق لأحدهما في دخولها  
على غير ، فبقي أن إدخالها عليها خطأ تساهل فيه  
المتأخرون ، ولم يقع من أحد من المتقدمين ، والسجاعي  
والهورني كلاهما متأخر لا يحتج به .

وأما جمع معجم على معاجم ، فإنه مما لا ينبغي الاختلاف  
فيه ، وليس جمعه على معجمات بأقيس منه ، ولا حاجة  
إلى تتبع الكلمات التي جاءت على وزنه مجموعة بذلك  
الجمع ، فإن المقرر نحويًا أن مفاعل هو من باب فعالة الذي  
قال فيه ابن مالك في الألفية .

وَيَفْعَالِلَ ( وشبهه ) انطقا / في جمع ما فوق الثلاثة  
ارتقى / من غير ما مضى . .

وقد ذكروا أن شبه فعائل مفاعل وفياعل وفعاول  
وغيرها ، مما هو مثله عددا وهيئة وإن خالفه زنة كمفاعيل  
وفعاعيل ونحوهما ، فهذه كلها جموع لما زاد على الثلاثة من  
الرباعي فما فوقه أصليا كان أو مزيدا ، باستثناء باب كبرى

وسكرى وأحمر ورام وكاهل ونحوها ، وهو ما أشار له ابن مالك بقوله ( من غير ما مضى ) ، فإن له جموعا أخرى ذكرها في محلها ، ويدخل فيها ما نحن بصده ، أعني الرباعي ، الذي يجمع على مفاعل مثل : معجم ومصحف مما أوله مضموم ، ومسجد ومعهد مما أوله مفتوح ، ومعول ومبرد مما أوله مكسور ، فيقال : معاجم ومصاحف ومعاهد ومعول ومبارد قياسا لا تردد فيه ، وكذا كل ما كان مثله ●

« ذكر الدكتور عبد الجليل عبد الرضا ، أن مدينة بنسية ، لم  
تسقط بيد المرابطين ، وهذا غير صحيح . »

## التاريخ يشهد

إقرأت

بغاية السرور التعقيب الذي كتبه الدكتور عبد  
الجليل عبد الرضا ، على مقالي المنشور بالعدد  
171 ، من مجلة العربي الغراء ، فسرني جدا لما يتضمنه من  
الإهتمام بتاريخ المغرب ورجالاته ، هذا الإهتمام الذي يدل  
على قوة التلاحم والترابط بين جناحي بلاد العروبة والإسلام  
الشرقي والغربي ، وكنا نتفقده قبل فلا نجد إلا عند القلة  
من الكرام الكاتبين .  
لكنني ، لا حظت أن تعبير المعقب بأخطاء علمية ، هو



مقولة أكبر من أن تطلق على تلك المآخذ ، التي عقب بها على المقال . لو صحت . فكيف والأمر ليس كذلك ، كما يتبين مما يلي :

1 ( أنكر المعقب اتخاذ يوسف ، لقب أمير المسلمين قبل موقعة الزلاقة ، وقال إن هذا ثابت باتفاق أغلب المؤرخين القدامى ، وليس هذا بصحيح ، فقد أثبت المؤرخ المغربي الثقة ابن أبي زرع في القرطاس ، سبق إطلاق هذا اللقب على يوسف ، لموقعة الزلاقة ، وأنه كان بمداولة بين زعماء المرابطين وقادتهم ، وأثبت صاحب الحلل الموشية ، رسائل صدرت عن يوسف باللقب المذكور قبل موقعة الزلاقة ، وذكر الخبر ابن عذارى المراكشي المؤرخ المعروف ، وعنون له بعنوان خاص ، وهؤلاء كلهم من القدامى ومن حفظ حجة على من يحفظ ، على أننا ألمحنا إلى القول الثاني فالإعتراض به إنما هو من التمثل .

2 ( أنكر المعقب عبور المعتمد إلى يوسف قبل موقعة الزلاقة ، وهو ثابت عند المؤرخ ابن أبي زرع ، وابن خلدون ، وصاحب الاستقصا ، وسياق خبر الإستنجاد بيوسف ، يدل على أن الكتب والوفود من الأندلس ، قد تكررت عليه .

3 ( ذكر المعقب أن تاريخ موقعة الزلاقة ، هو 12 رجب 479 هـ . 23 أكتوبر 1086 وليس 1486 ، والتاريخ الميلادي الذي ذكره صحيح ، وهو الذي ذكرته أنا في مقالي ، والأصل عند هيئة تحرير العربي ، يشهد بذلك ، لأن بيدي نظيره المضروب على الآلة الكاتبة ، و1486 ، ليس إلا خطأ مطبعيا ، أما التاريخ الهجري ، فالذي ذكرته هو الصحيح ، والوثيقة التي أشار إليها المعقب ثابتة في تاريخ القرطاس لابن أبي زرع ، طبعة فاس وطبعة الرباط ، وكلتاها تحمل تاريخ يوم الجمعة 11 رجب لا 12 ، وقد رجحنا ما فيها على طبعة أوربا ، وعلى ما عند غير ابن أبي زرع من أن الموقعة كانت في منتصف رجب أو في رمضان ، لذكره الموافق من التاريخ الميلادي .

4 ( حصن لبيط تصحف في الطبع إلى لبسيط ، وكان تصحف في النسخة المضروبة على الآلة الكاتبة ، فصححناه بالقلم ، وكتبنا إسمه بالإسبانية ALEDO ، فتصحف إلى CALEDO ولو تأمل المعقب في ذلك لأدرك التصحيف ، إذ لا مناسبة بين الإسمين ، لأن مقابل البسيط بالألف واللام ، هو ALBACETE وما يدل على هذا التصحيف المطبعي ، أن إسم بلكين ، جاء في المقال مرتين هكذا بسلكين ، بسين

بعد الباء وقبل اللام ، والعجب كيف لم يعدد المعقب خطأ  
( علميا ) !

ثم إن المعقب ذكر أن محاصرة هذا الحصن لم يحضرها  
المعتمد ، وصاحب مرسية فقط ، بل حضرها غيرهما من  
ملوك الطوائف ما عدا صاحب بطليوس ، ونحن ذكرنا  
الرواية التي أكدها صاحب القرطاس أولا ، ثم ذكرنا  
الرواية الثانية ، التي تقول بحضور بقية ملوك الطوائف لهذه  
المحاصرة ، وذلك في فقرة طويلة تبتدئ كما يلي : « وهذا  
الذي ذكرناه في الجواز الثاني ليوסף ، هو رواية صاحب  
القرطاس ، وفي الحلل الموشية بعض مخالفة لذلك ، وأن  
الأمر لم يكن يتعلق بالمعتمد وحده ، فأهل بلنسية ،  
ومرسية ، ولورقة ووسطة ، كلهم كانوا يتعرضون لغزوات  
العدو ، وكلهم استنجدوا بيوסף ، وحصار حصن لبيط ،  
كان مناوبة بين جيوش هذه البلاد ، إلى آخر الفقرة التي  
حذفت من المقال ، بمعرفة قلم التحرير في المجلة .

5 ) ذكر المعقب أن بلنسية ، لم تسقط بيد المرابطين ،  
وأنها بقيت بيد ابن ذي النون ، إلى أن انتزعها منه السيد  
الكمبيادور ، وذلك غير صحيح ، فإنها دخلت في حكم  
المرابطين بتسليم أهلها وقيامهم على ابن ذي النون وقتلهم

إياه ، ثم هاجمها السيد الكمبيادور ، وقد نص على سقوطها في أيديهم صاحب القرطاس وغيره .

6 ( نفى المعقب أن يكون يوسف ، يعرف العربية فردد ما كان أنصار ملوك الطوائف ، يشيعونه عنه ويعيبونه به ، وإن كنا مع المعقب في أن هذا ليس عيبا ، وقد غفل المعقب عما صدرنا به هذه الترجمة من الكلام على نشأة يوسف ، وتخرجه في مدرسة عبد الله بن ياسين ، مما يرجح أنه لم يكن أجنبيا عن العربية . . وكان في بقية المقال ، وهو أكثر من ثلاث صفحات حذفت بمعرفة قلم تحرير المجلة ، حجج أخرى على نفي هذا النفي ، ونفي النفي إثبات ، ويظن كثير من إخواننا في الشرق أن البربر مثل غيرهم من العجم ، لا يلمون بالعربية ولا يعرفها منهم إلا خاصة الخاصة ، والأمر بالعكس فمعظم القبائل البربرية تتكلم العربية ، وكثير منها لا تعرف البربرية أصلا ، مثلا : قبائل جباله بشمال المغرب ، وليس في بلاد البربر قرية ليس لها كُتَّابٌ أو مدرسة ، تلقن الأطفال القرآن الكريم ودروس الدين باللغة العربية ، ولعل أبسط حجة نعطيها للمعقب على عدم صحة تعليله لرأيه في يوسف ، بأنه عاش أغلب عمره في بيئة بربرية ، هو أن يحيى بن عمر ، كان الساعي

الأول في نشأة دولة المرابطين ، لما رجع من الحج وممر بالقيروان ، كان يحضر مجلس الإمام أبي عمران الفاسي في مسجد القيروان ، فسأله أن يبعث معه أحد طلبته لنشر العلم ببلاده . . إلخ الخبر ، فهل كان درس أبي عمران ، يترجم ليحيى بن عمر بالبربرية كي يفهمه ؟ ومعلوم أن يحيى رجع بكتاب أبي عمران إلى تلميذه وجاج ، ولقيه في رباطه بسوس ، وهذا بعث معه تلميذه عبد الله بن ياسين ، صاحب دعوة المرابطين ، فقبل نشأة يوسف ، لم تكن البيئة الصنهاجية أو البربرية ، ( المرابطية فيما بعد ) بربرية محضة .

نعم إن يوسف ربما لم يكن يفهم كتب المنشئين البلغاء ، مثل : ابن زيدون وابن القصيرة ، وابن أبي الخصال وأضرابهم ، وهذه نجد في دكاترة الأدب اليوم ، من يتعثر فيها ويعلق على بعض ألفاظها تعاليق مضحكة !

( 7 ) قال المعقب إن نفي عبد الله بن بلقين ، كان إلى أغمات وليس إلى مراکش ، والحقيقة أن نفيه كان أولا إلى مكناس ، ثم إلى أغمات ، ولكن يوسف كان حفيا به ، كما يذكر ذلك عبد الله نفسه ، وأنزله معه في دار ملحقة بداره ، ولكن ابن أبي زرع ، يؤكد أن عبد الله ، قضى

بقية حياته هو وأسرته في مراكش ، وابن الخطيب ، يذكر أيضا أنه استقر بمراكش ، وحل عقاله ورفه عنه ورزق الولد وتوفي ، وترك لهم مالا جما ، فذلك مما يؤيد أنه إن حمل أولا إلى أغمات ، فلم يلبث فيها وأنه عاش في مراكش طليقا حرا ، وتوفي بها كما توفي بها متبوعه يوسف ، لأنه على ما يظهر ، كان يحرص على وجوده معه أينما كان . ●

« ليس هناك شاعر أندلسي معروف بهذا الاسم : ابن جدار . »

## ابن جدار .. شاعر مصري

الأستاذ المحقق أحمد فاروق ، من معهد الأبحاث الإسلامية ، بإسلام آباد بباكستان ، في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين ، من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، رسالة في الإسم والمسمى ، للعلامة ابن السيد البطليوسي ، ورد فيها هذان البيتان  
استشهدا على أن الإسم غير المسمى للشاعر ابن جدار :

هَيْهَاتَ يَا أُخْتَ أَلِ بِمِ  
غَلِطْتُ فِي الْإِسْمِ وَالْمُسَمَى



## لَوْ كَانَ هَذَا وَقِيلَ سَمٌ هَاتَ إِذْنٌ مَن يَقُولُ سَمًا

وعلق المحقق الفاضل على إسم هذا الشاعر بقوله : لم نجد له ترجمة ، لعله من ذكره صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب ( ط القاهرة 1953 م ص 251 ) ، وعقب على هذا التعليق الأستاذ الفاضل راتب النفاخ ، الذي عهدت إليه المجلة بمراجعة الرسالة ، بأنه لم يجد ذكرا لابن جدار ، في كتاب المغرب ، الذي نشره الدكتور شوقي ضيف ، ظنا منه أنه القسم الخاص بالأندلس من كتاب المغرب لابن سعيد المغربي .

وقد كتب الأستاذ الكبير محمد عبد الغني حسن ، كلمة نشرت في الجزء الرابع ، من المجلد المذكور من المجلة ، بين فيها أن الأستاذ فاروق ، قصد القسم الخاص بمصر من كتاب المغرب ، وهو المنشور في التاريخ المشار إليه ، وبه في الصفحة المعنية من الجزء الأول منه ، ترجمة لابن جدار ، وهو شاعر عالم مصري ، كان معاصرا لابن طولون .

ثم قال الأستاذ عبد الغني حسن : « ولكن إسمه جاء في معجم الأدباء لياقوت الحموى ، ( ابن حذار بالحاء المهملة المضمومة واذال المعجمة » . الخ وختم كلمته

المفيدة بقوله :

« بقي أن نقول إننا ما زلنا على جهل » بابن جدار  
« الذي ذكره ابن السيد البطليوسي » واستشهد ببيتين من  
شعره ، فقد يكون أندلسيا مجهولا لدينا ، وقد يكون هو  
الشاعر العالم المصري . . ولعل ظروفاً سعيدة أو قارناً  
كرماً ، يكشف لنا الستار عن « ابن جدار » . . وبذلك  
نضيف إلى أعلامنا العرب ، شخصية لا يزال يغشها  
النكران ، ويحجبها عدم العرفان ، والله الموفق المعين .  
ونحن استجابة للأستاذ الجليل ، ندلي بما عندنا . وهو  
شيء قليل . عن « ابن جدار » ، عسى أن يلقي الضوء على  
ترجمته ، وتنقش السحب عن تمييز شخصيته ، فنقول :

أولاً : إن ابن جدار هو هذا العالم الشاعر المصري  
المترجم عند ابن سعيد المغربي ، في القسم الخاص بمصر من  
كتابه المغرب ، من غير شك ولا ريب ، وليس هو بحال  
أندلسيا ، لأننا لا نعرف أديبا أندلسيا بهذا الاسم ، ولو  
كان أندلسيا ، لذكره ابن سعيد في شعراء الأندلس ، الذين  
جمع منهم ما لم يجمعه غيره ، ثم هو معاصر لابن طولون ،  
والبيتان المستشهد بهما عند ابن السيد البطليوسي ، هما  
من قصيدة له غريبة في مدح ابن طولون ، وليس هناك

شاعر أندلسي معروف بهذا الاسم ولا بغيره ، رحل إلى مصر في عهد ابن طولون ومدحه بشعر ، بل إن في القصيدة التي منها البيتان ذكر لعلمين من أعلام مصر ، وهما :  
يونس بن عبد الأعلى ، والمزني من أصحاب الشافعي ،  
وذلك مما يؤكد مصريته ويزيدها إثباتا .

ثانيا : قال ابن عبد ربه في كتاب العقد ، في الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومخارجه ما نصه : « وقد يأتي من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء ، منفرد في غرائب ، وديع صنعة ولطيف تشبيهه ، كقول جعفر بن جدار كاتب ابن طولون » وأتى « بالقصيدة المنوه بها ، ومنها البيتان اللذان وقعا شاهدا عند ابن البطليوسي .

فهذا النص ، زيادة على دلالة القاطعة علىصرية شاعرنا ابن جدار ، يعطينا رأيا لأديب الأندلس في شعره ، وهو رأي يحله محلا مرموقا بين شعراء عصره ، ثم هو يمدنا بأثر نادر من آثاره الشعرية ، وهو هذه القصيدة الغربية ، التي يرونها ابن عبد ربه بتمامها على طولها ، ويستشهد ابن السيد ببيتين منها ، مما يدل على تتبع أدباء المغرب وعلمائه ، لشعر المشاركة وإعجابهم به . . وفي هذا كله ، ما يلقي ضوئا كاشفا لجوانب من حياة شاعرنا

العبقري ابن جدار .

وأحب هنا ، أن أسجل بعض ذكرياتي مع قصيدة ابن جدار هذه ، قبل أن أرويهما للقارئ الكريم ، فقد وقفت عليها في ( العقد ) ، وقرأت ما وصفها به صاحب العقد ، وأنا في عنفوان الشباب ، ولكنها ، استعصت علي من أول يوم ، قراءة وفهما ، مع ما كنت أزعم لنفسي من معرفة بالشعر ، لهزجه ورجزه ، وما زالت كذلك ، حتى شككت في قيمتها وفي حكم ابن عبد ربه عليها ، وصرت أعرضها على كل من أثق بعلمه وأدبه ، ومن عرضتها عليهم من الأصدقاء الذين هم بالوصف المذكور الوزيران : محمد بن موسى ، والمختار السوسي رحمهما الله ، فلم يشقا لها غبارا ، والدكتور تقي الدين الهلالي ، ولكن هذا أشار في شأنها برأي صائب فقال : لا بد لحل مقفل هذه القصيدة ، من تتبع مصادرها وجمع أكثر ما يمكن من نسخ العقد ، وغيره من الكتب التي ذكرتها ، لمقابلتها وتصحيحها واستخراج نصها الصحيح ، ثم بعد ذلك يجب دراستها دراسة علمية منهجية ، وحينئذ يسهل الوقوف على معناها ومبناها .

ومن الطرائف التي تروى في هذا الصدد ، أنني سافرت

إلى عاصمة الرباط ، وفي إحدى سنوات العقد الخامس من التاريخ الميلادي ، أعني قبل استقلال المغرب ، فقصدت دار الفقيه الوزير محمد بن العربي العلوي ، رحمه الله لزيارته ، فقبل لي إنه في درس بالمسجد المجاور لبيته ، فدخلت المسجد ، ولما رأيته قال للطلبة المحلقين حوله ، هذا فلان ، ورحب بي وأنهى الدرس ، وخرجت معه وذهبنا إلى بيته ، فقلت له : ماذا تقرأون ؟ قال لي : كتاب العقد لابن عبد ربه . قلت وكيف ؟ قال : إن الطلبة اختاروه واقترحوه . فقلت : وأين وصلتكم فيه ؟ قال مازلنا في أوائل الجزء الأول . فقلت : إنكم ستجدون فيه قصيدة من أعجب القصائد ، تعصت قراءتها فأحرى فهمها . قال : أهي من الشعر الجاهلي ؟ فقلت : لا بل هي لشاعر مولد . فأحب أن يطلع عليها وطلب الجزء الذي هي فيه ، وقد قلت له : إنه الثالث من الطبعة المصرية المتداولة ، فلم يجده ، ثم تذكر أنه عند صديقه القاضي أحمد بن اليزيد البدرائي ، فبعث ابنه لإحضاره ولما جاء به أوقفته عليها فجعل يقرأها ويتنغم بها لمعرفة وزنها ، فقلت له : إنها من مخلع البسيط ، ولم يزل يدندن بها من غير طائل ، وطوى الكتاب وقال لي بمزاحه المعهود : على كل حال نحن ما

نزال في الجزء الأول ، وانظر هل نتمه ؟ .

ولما ظهرت الطبعة الجديدة ( للعقد ) ، التي أصدرتها  
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، في سنة 1946 ، بتحقيق  
الأساتذة : أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري ،  
اقتنيتها من أجل هذه القصيدة ، وإن كنت لا أقتني كتابا  
عندي منه نسخة سابقة ، ولا ألفت لإغراء التحقيق ، وقد  
سارعت لتصفح الجزء الذي به القصيدة ، وهو الخامس ،  
فوجدت المحققين الأكفاء ، قد قاموا بعمل المقابلة بين نسخ  
الكتاب ، وصححوا الكثير من ألفاظ القصيدة ، ولكنها مع  
ذلك ، ما يزال الغموض يكتنف بعض أبياتها ومعانيها ،  
بحيث تبقى شهادة ابن عبد ربه غير مطابقة لها تماما .

والآن نورد نص القصيدة ، بعدما تشوق القارئ لها  
معتمدين فيه على طبعة لجنة التأليف المصححة بعناية من  
ذكرنا إلا بعض ألفاظ لم نر صواب ما أثبتوه منها ، فنعتمد  
فيها نسختنا ( وهي طبعة عادية صدرت بمصر سنة 1316  
في ثلاثة أجزاء ) مع التنبيه على ذلك تعليقا ، وسنضع  
أسماء البقاع بين قوسين اكتفاء بذلك عن شرحها ، ولا نشير  
إلى اختلاف النسخ ، إلا إذا كان فيه توضيح للمعنى ، وها  
هي هذه :

كَمْ بَيْنَ ( بَارِي ) وَبَيْنَ ( بَمَا )  
 وَبَيْنَ ( بَوْن ) إِلَى - دَمًا -  
 مِنْ رَشَا أَبْيَضِ الشَّرَاقِي  
 أَغْيَدَ ذِي غُنَّةٍ أَحْمًا (1)  
 وَطِفْلَةً رَخِصَةً الْمَرَاتِي (2)  
 لَيْسَتْ تُحْلَى وَلَا تُسَمَّا  
 إِلَّا بِسَلَكٍ مِنَ اللَّالِي  
 يُعْجِزُ مَنْ يُخْرِجُ الْمُعْمَى  
 صُغْرَى وَكُبْرَى إِلَى ثَلَاثِ  
 مِنْ التَّهَالِيلِ أَوْ أَتَمَّا (3)  
 وَكَمْ ( بِيَمْ ) وَآرَضِ ( بَمْ )  
 وَكَمْ ( بِرَمْ ) وَآرَضِ ( رَمَّا )  
 مِنْ طِفْلَةٍ بَضَّةٍ لَعُوبِ  
 تَلْقَاكَ بِالْحُسْنِ مُسْتَتَمَّا

(1) أحفظه في نسخة من ( العقد ) ليست تحت يدي الآن . ذي جمعة . وهي أليق بأحم .

(2) في الأصل ( أعني طبعة اللجنة ) . رخصة المداري وما أثبتته أنسب في نظرنا

(3) نرى أن رواية التهليل أنسب مع أتم من التهاليل التي هي رواية الأكثر حسبما عندنا وثبت في الأصل.

مِنْهُمْ رِيًّا وَكَيْفَ رِيًّا  
 رِيًّا إِذَا لَاقَتِ الْمَشْمَا  
 لَوْ شَمَهَا طَائِرٌ بِدَوٍّ  
 لَخَرَفِي التُّرْبِ أَوْ لَهَا  
 تَسَحَّبُ ثَوْبَيْنِ مِنْ خُلُوقٍ  
 قَدْ أَقْنِيَا زَعْفَرَانٍ ( قُمْ )  
 كَانَمَا أَخْنِيَا عَلَيْهَا (1)  
 مِنْ طَيِّبٍ مَا بَاشَرَا وَشَمَا  
 فَالْقِيَا زَعْفَرَانٍ ( قُمْ )  
 فَأَنْعَمَسَا فِيهِ وَاسْتَحَمَا  
 فَهَلْ تَظُنُّ اسْمَهَا الْمُرِيًّا (2)  
 يَقْوَحُ لَا مِرْطَهَا الْمُدَمَا  
 هَيْهَاتَ يَا أُخْتَ أَلِ ( بَمُ )  
 غَلَطْتُ فِي الْإِسْمِ وَالْمُسَمَّى  
 لَوْ كَانَ هَذَا وَقِيلَ سَمٌ  
 مَاتَ إِذْنٌ مَنْ يَقُولُ سَمًا

(1) في الأصل جليا وقد اخترنا ما في نسختنا .

(2) في الأصل . فهي نظير اسمها العلى وقد اخترنا عليه ما في نسختنا .



قَدْ قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ تَهَادِي  
 كَطَلْعَةِ الْبَدْرِ أَوْ أَمَّا  
 ثَوْبِي بِأَسْرُوعَةٍ وَتَخْفِي  
 بِالْبُرْدِ مِثْلَ الْقَدَاحِ حُمًا  
 لَوْ كُنْتُ مِنْ لَكُنْتُ مِمَّا  
 لَكُنِّي قَدْ كَبُرْتُ عَمَّا  
 عَاتَبَنِي الدُّهْرُ فِي عَذَابِي  
 بِأَخْرَقٍ فَارْعَوَيْتُ لِمَا  
 قَوْسَ مَا كَانَ مُسْتَقِيمًا  
 وَابْيَضَ مَا كَانَ مُدْلِهِمَا  
 وَكَيْفَ تَصْبُو الدُّمَى إِلَى مَنْ  
 كَانَ أَخَا ثُمَّ صَارَ عَمًّا  
 بِي عَنْكَ يَا أُخْتَ آلِ (بِمُ)  
 شَغْلُ بِمَا قَدْ دَنَا وَجَمًّا (\*)  
 فَلَسْتُ مِنْ وَجْهِكَ الْمُغْدِي  
 وَلَسْتُ مِنْ قَدِّكَ الْمُحْمِي

(\*) في الأصل بما قد دنا منها ، ولم نستغف ، وفضلنا عليه ما في نسختنا .  
 ومعنى جم دنا ، فهو من عطف المرادف .

أَذْهَلَنِي عَنْكَ خَوْفُ يَوْمٍ  
 (1) يَخِيسُ لَهُ كُلُّ مَا أَرَمَا  
 مَا كَسَبَتْهُ يَدَايَ هُنَا (2)  
 خَيْرًا وَشَرًّا أَصَبْتُ ثَمًا  
 تُخْشَرُ فِيهِ الْجَنَانُ زَقَا  
 وَتُخْشَرُ النَّارُ فِيهِ زَمَا  
 تَقُولُ هَآذِي لَطَالِييَمَا  
 هَيْتَ ، وَهَآذِي لَهُمْ هَلُمَا  
 نَفْسِي أَوَّلَى بِأَنْ أَدُمَا  
 مِنْ أَمْرَهَا كُلُّ مَا اسْتَدُمَا  
 يَا نَفْسُ كَمْ تُخَدِّعِينَ عَمَا  
 بِلُبْسٍ دَاجٍ وَأَكْلٍ لَمَا  
 رَعَيْتِ مِنْ ذَا الْخُطَامِ مَرَعَى (3)  
 جَمَعْتَ أَكْلًا لَهُ وَذَمًا  
 وَيَحْكُ فَاسْتَيْقَظِي لِيَوْمٍ  
 (4) تَفْدُو لِمَا قَبْلَهُ مُصِمَا

- (1) في الأصل كل من أَلَا ، وما في نسختنا أصح .  
 (2) في الأصل وهنا في نسختي يدي رهينا ، وأعتقد أن الصواب ما أثبتته هنا  
 بتشديد النون اسم إشارة وهو في مقابل ثَمَا بآخر البيت .  
 (3) في الأصل وفي نسختنا من ذِي وما أثبتناه أولى .  
 (4) في الأصل يحي له كل ما أَرَمَا بوقد تقدمت وما أثبتته هو ما في نسختي .

أَلَمْ تَرَى يُونُسَ بَنَ عَبْدِ  
 الْأَعْلَى غَدَا صَامِتًا مُصِمًّا  
 وَالْمُزْنِيَّ الَّذِي إِلَيْهِ  
 نَعَشُوا إِذَا دَهْرُنَا آدَلَهُمَا  
 أَخْفَى قَوَادِي لَهُ عَزَانِي  
 لَكِنْ زَقِيرِي عَلَيْهِ نَمَّا  
 كَانَمَا خَوْفًا فَخَافَا  
 أَوْ خُذْرًا جَاشِمًا فَصُمًّا (1)  
 أَقْبَلَ سَهْمٌ مِنَ الرِّزَايَا  
 فَخَصَّ أَعْلَامَنَا وَعَمَّا  
 دَكْدَكَ سِنَادِرًا جِبَالِ  
 شَامِخَةً فِي السَّمَاءِ شَمًّا  
 وَخَصْنَا دُونَ مَنْ عَلَيْهَا  
 وَزَادَهُمَا بِنَا وَعَمَّا  
 قَدْ قَرُبَ الْمَوْتُ يَا ابْنَ أَهْيَ  
 فَبَادِرِ الْمَوْتَ يَا ابْنَ أَمَّا  
 وَأَعْلَمَ بِأَنْ مَا عَصَاكَ كَهَلًّا (2)  
 مِنَ التُّقَى لَمْ يُطْعِكَ هِمَّا

- (1) كذا في الأصل وفي نسختي وهو غير متزن ، ويتزن بحذف هما .  
 (2) بأن مخففة من الثقيلة ، وفي الأصل وأعلم بأن من عصاك جهلا مع ضبط أن بتشديد النون ولا يصح وما أثبتناه هو ما في نسختنا .

هُوَ الْمُحْدَى وَالرُّدَى فَاِمَا  
 اَتَيْتَ اَتَى الرُّدَى وَاِمَا  
 هَا اَنَا ذَا فَاعْتَبِرْ بِحَالِي  
 فِي طَبَقِ مُوَصَّدٍ مَعْمَى  
 قَدْ اسْكَنْتَنِي الذُّنُوبُ بَيْتًا  
 يَخَالُهُ الْإِلَافُ مُسْتَحْمًا  
 فَهَلْ إِلَى تَوْبَةٍ سَبِيلُ  
 تَكُونُ فِيهَا الْهُيُومُ هَمًا  
 فَتَشْكُرُ اللَّهَ لَا سِوَاهُ  
 لَعَلَّ نِعْمَاهُ أَنْ تَتِمَّا  
 ( يَا نَفْسُ جِدِّي وَلَا تَمِيلِي  
 فَأَفْضَلَ الْبِرِّ مَا اسْتَتَمَّا ) (\*)  
 ( أَوْ ابْحَثِي عَنْ كُلِّ بَنٍ كُلِّ  
 تَرْيَةٍ تَحْتَ التُّرَابِ رِمًا )  
 ( لَيْسَ عَبْدٌ يَرُوحُ بَغْيًا  
 مَعَ الْمَسَاوِي تَرَاهُ دَوْمًا )  
 ( فِي عَمْرَةِ الْعَيْشِ لَا يَبَالِي  
 أَحْمَدُهُ الْجَارُ أَمْ أَدَمًا )

(\*) ما بين القوسين أبيات ستة ثبتت في الأصل وليست في نسختنا .

( كَمْ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ عَبْدٍ )  
 يَقْدُو خَمِيسَ الْحَشَا هَضْمًا )  
 ( يَقْطَعُ أَنْاءَهُ صَلَاةً )  
 وَدَهْرَهُ بِالْعَلَاكِ حَوْنًا ) (\*)  
 إِنَّ بِهَذَا الْكَلَامِ نَصْحًا  
 إِنَّ لَمْ يُوَافِ الْقُلُوبَ صُمًا  
 يَا رَبِّ لِي أَلْفُ أَلْفِ ذَنْبٍ  
 إِنَّ تَعَفُّيَا رَبُّ فَأَعْفُ جَمًّا  
 فَأَبْرِدْ بِعَفْوِ غَلِيلِ قَلْبٍ  
 كَانَ فِيهِ رَسِيسَ خُمَى

ثالثا : إسم الشاعر ابن جدار ، بالجيم والذال ، كما في  
 المغرب لابن سعيد ، وهو أعرف به ، وكما في عدة نسخ  
 من ( العقد ) ، حسبما ذكر المصححون لطبعة اللجنة وفي  
 بعضها ومنها نسختي ، ابن جرار بالجيم والراء ، ولا شك  
 أنه تصحيف ، ويتأيد به كونه ابن جدار بالذال . . وقال  
 الأستاذ عبد الغني حسن إنه في معجم الأدباء لياقوت ،  
 ابن حذار بالحاء المهملة والذال المعجمة ، وهو كما قال في

(\*) انتهت الزيادة .

المعجم طبعة الدكتور رفاعي ، وهذه الطبعة تصحيحها ليس بذلك ، وقد قال الأساتذة المصححون ( للعقد ) طبعة اللجنة ، إنه في إحدى روايتي ياقوت ( 2 ، 415 ) وفي الكندي ( 22 ، 224 ) ابن جدار بالجيم والدال ، وذلك في تعليقهم على اسم الشاعر ، وليس بيدي لا الطبعة التي يشيرون إليها من ( العقد ) ، ولا كتاب الكندي فأتحقق مما قالوا ، لكن الناقل أمين كما يقولون ، وبمقتضى ذلك ، يزيد اسم جدار رجحانا وتأكيدا ، وفي ترجمته من ( المعجم ) :

تعليق للناسخ : يحيل فيه على كتاب الوافي بالوفيات ، للصالح الصفدي . . وهو أيضا ليس بيدي ، فينبغي الرجوع إليه ، لينظر كيف ورد في اسم الشاعر .  
هذا ما استطعت كتابته في الموضوع ، وأرجو أن يكون فيه فائدة وعون على تتبع ترجمة ابن جدار ، وآثاره الأدبية .

وألاحظ في الأخير ، أن ما أخذه الأستاذ راتب على العبارتين الواردتين في الصفحة الأولى ، من رسالة الاسم والمسمى ، وهما قولها : « ولو صح ذلك ، أن يكون

الإسم هو المسمى ، « وقولها » لا أعلم أحدا من أصحابنا  
من قال " غير لازم ، فإن ذلك من باب البدل " وهو كثيرا  
ما يقع في كلامهم . . . ●

، أنا الذي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ .. ،



## هل كان علي شاعرا .. ؟

**راجعت** التعقيب المفيد ، الذي كتبه الزميل الفاضل الأستاذ الفقيه حسن ، على بحثي الذي ألقيته في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، أثناء دورته الثامنة والعشرين المنعقدة في ربيع سنة 1962 ، بعنوان : لما به وألفاظ أخرى ، وقد جاء فيه ما يلي : « وذات مرة ، كنت أنشد هذه الأبيات التي تنسب تارة لسيدنا علي كرم الله وجهه ، وتارة للإمام الشافعي رحمه الله ، وهي مما قيل في الفرج بعد الشدة .

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَاسِ الْقُلُوبُ  
وَضَاقَ لَهَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

الخ . . ومضمن تعليق الأستاذ ، أن هذه الأبيات للعلامة ابن السكيت ، كما نسبها إليه المؤرخ ابن خلكان ، وأنه لا يصح نسبتها لعلی بن أبي طالب ، لما جاء في القاموس ، من أن علیا لم يقل شعرا غير بيتين أوردهما في مادة ودق وهما :

تَلِكُمْ قَوَيْشُ تَمَنَانِي لَتَقْتُلَنِي  
فَلَا وَرَبِّكَ مَا بَرُّوا وَمَا ظَفَرُوا  
فَإِنْ هَلَكْتُ قَرَهُنْ ذِمَّتِي لَهُمْ  
بِذَاتٍ وَدَقِينَ لَا يَعْفُو لَهَا أَثَرُ

وبعد شكري ، للزميل الفاضل ، على مزيد اعتنائه وما أتاحه لي من فرصة لمراجعة هذه الجزئية العرضية من بحثي ، أعترف أنني لم يكن وكدي هو إثبات نسبة الأبيات المذكورة لمن نسبت إليه ، وإنما ذكرت ما علق بذهني من نسبتها في المجامع الأدبية ، وكتب المختارات توسلا للمقصود بالذات ، وهو استعمال عبارة لما به ، والآن بعد إثارة هذه المسألة والنظر فيها على انفراد .

أرى (أولا ) أن الإعتماد على ما في القاموس نقلا عن

المازنى ، ونقله المرزبانى فى تاريخ النحاة ، عن يونس كما فى تاج العروس ، من أنه لم يصح عن علي ، أنه تكلم بشيء من الشعر غير هاذين البيتين ، وإن صوبه الزمخشري ، لا يصح أساسا لنفي هذه الأبيات ، ولا غيرها من الشعر عن علي رضي الله عنه ، لأنه قول غير مسلم ، وما زلنا نسمعه من علمائنا الذين يعودون ، فينشدون لعلي من الشعر الشيء الكثير ، وصاحب القاموس نفسه ، قد خالفه فى مادة خيس ، فأنشد لعلي شعرا ينظر فى هذه المادة من القاموس .

وقد تعقب هذا القول ، اللغوي المحقق محمد بن الطيب الشرقي الفاسي ، محشي القاموس بقوله على ما عند تلميذه الزبيدي صاحب التاج : ولعل سند ذلك قوي لديهم وإلا فقد ورد عنه :

أَنَا الَّذِي سَمَّيْنِي أُمِّي حَيْدَرَةً . . الأبيات ، ونقل عنه المصنف ( يعنى الفيروز بادى صاحب القاموس ) فى خيس شعرا ، وتواتر عنه : مُحَمَّدُ النَّبِيِّ أَخِي وَصَهْرِي . . . الأبيات (\*) وغير ذلك مما كثر وشاع ، بحيث أن النفوس لا

---

(\*) اكتفى بأول هذا الشعر من نظمه لشهرته ، وليرجع إليه من شاء فى الديوان المنسوب إليه هو والأبيات المشار إليها قبله .

تطمئن إلى أنه لم يقل غير هذين البيتين ، لا سيما وقد قال الشعبي : كان أبو بكر شاعرا ، وكان عمر شاعرا ، وكان عثمان شاعرا ، وكان علي أشعر الثلاثة . ونقله الحافظ أبو عمر بن عبد البر ، في الإستيعاب في ترجمة مسطح بن أثانة ، وذكر مثله جماعة ، ونسب إليه من أشعار الحكم وغيرها شيء كثير ، انتهى كلام ابن الطيب . وزاد عليه الزبيدي قائلا : « ويروى أنه رضي الله عنه قال يوم خيبر :

دُونَكُمَا مُتَوَعَّةٌ دُهَاقَا

كَأَسَا زُعَاقَا مُزَجَّتْ زُعَاقَا

ثم قال : وقرأت في تاريخ حلب لابن العديم ما نصه : أخرج يعقوب بن شبة بن خلف بن سالم ، حدثنا وهب بن جرير ، عن ابن الخطابي محمد بن سواء ، عن أبي جعفر محمد بن مروان أن عليا قال :

لِمَنْ رَايَةٌ سَوْدَاءُ يَخْفِقُ ظُلُمَا

إِذَا قِيلَ قَدُمُهَا حُضِنُ تَقْدُمَا

فَيُورِدُهَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يَقِيلَهَا

حِيَاضُ الْعَنَايَا تَقْطُرُ السَّمَّ وَالْدَمَا

جَزَى اللَّهَ قَوْمًا قَاتَلُوا فِي لِقَائِهِمْ

لَدَى الْمَوْتِ قَدُمًا مَّا أَعَزُّ وَأَكْرَمًا

رَبِيعَةٌ أَعْنِي أَنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَةٍ  
وَبَأْسٍ إِذَا لَاقَوْا خَمِيصًا عَرَاهِمَا

وأخرج أيضا ، بسنده إلى أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن نبطويه ، والحسن بن محمد بن سعيد العسكري ، قال : وما يروى لعلي بن أبي طالب ( ض ) ، لمن راية سوداء الأبيات ، قال وقال السدي كانت رايته حمراء بصفين ، فتأمل ذلك ، انتهى كلام الزبيدي .

وما نقله عن السدي ، لا يقدح في الشعر ، لأن الرايات في صفين ، كانت كثيرة ، لكل قبيلة راية ، وقد جاء في العقد لابن عبد ربه ، قال أبو عبيدة في التاج ، جمع علي بن أبي طالب رئاسة بكر كلها يوم صفين ، لحصين (\*) ابن المنذر بن الحرث بن وعله ، وجعل - ألويتها - تحت لوائه ، وكانت له راية سوداء يخفق ظلها إذا أقبل ، فلم يغن أحد في صفين غنائهم ، فقال فيه علي بن أبي طالب :

لَمَنْ رَايَةٌ سَوْدَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّهَا  
إِذَا قِيلَ قَدْ مَنَّا حُصَيْنٌ تَقْدُمَا  
يُقْدُمَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يُزِيرُهَا  
حِيَاضُ الْمَنَايَا تَقْطُرُ السَّمَّ وَالْدُمَا

(\*) كذا في العقد والصواب حُصَيْنٌ بالضاد كما سبق عن التاج

**جَزَى اللَّهُ عَنِّي وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ  
وَبَيْعَةٌ خَيْرًا مَّا أَعَفُّ وَأَكْرَمًا**

والبيت الأخير بهذا اللفظ من شواهد النحو ، وأصحاب الشواهد ينسبونه كذلك لعلّي ، ثم قال في العقد وهو شاهد أيضا ، وكان من همدان في صفين ، بلاء حسن ، فقال فيهم علي بن أبي طالب ( ض ) :

**لِهَمْدَانَ أَخْلَاقٌ وَدَيْنٌ يُزِينُهُمْ  
وَبَأْسٌ إِذَا لَاقَوْا وَحُسْنُ كَلَامٍ  
فَلَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ  
لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ ادْخُلُوا بِسَلَامٍ**

. . . والبيت الثاني مشهور من كلامه كثيرا ما يتمثل

به الناس .

فهذه الروايات التي ذكرناها ، فضلا عن التي تركناها مما عند الطبري ، وابن كثير ، وابن الأثير ، ونصر بن مزاحم ، في كتابه عن وقعة صفين وغيرهم في هذه الأبيات وغيرها ، مما لم يورد الذين نفوا عن علي قول شيء من الشعر ، غير ذينك البيتين قليلا منها ولا كثيرا ، تجعلنا لا نقبل قولهم وقد تقرر في قواعد الأصول ، أن المثبت مقدم على النافي وأن من حفظ حجة على من لم يحفظ .

( ثانيا ) أن نسبة هذه الأبيات ليعقوب بن السكيت ،  
لم ترد إلا في وفيات الأعيان لابن خلكان ، وهو المؤرخ  
المشهور بالتحقيق والتدقيق ، فيما ينقله ويبحثه من أشعار  
وأخبار وتراجم ، كما قال الأستاذ الزميل حقا وصدقا ،  
ولكن الجواد يكبو ، والصارم ينبو ، وليس الخطأ بعيب  
على ذي العلم ( ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ) ،  
فهؤلاء علماء آخرون ترجموا لابن السكيت قبل ابن خلكان  
وبعده . وهم مثله علماء وثبتنا . لم ينسبوا له تلك الأبيات ،  
ولا عرجوا على ذكرها بحال : أبو بكر الخطيب في تاريخ  
بغداد ، وأبو بكر الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين ،  
وياقوت في معجم الأدباء ، والسيوطي في بغية الوعاة ،  
وابن العماد في شذرات الذهب ، وقد يقال هنا : وأين  
قاعدتا المثبت مقدم والمحافظ حجة ؟ والجواب أن هناك ما  
يمنع من الأخذ بهاتين القاعدتين ، فقد عارض هذه النسبة  
عند ابن خلكان ، ما جاء في كتاب الأمالي لأبي علي  
القيالي ونصه : « قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد ، قال  
أنشدنا أبو حاتم : »

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَاسِ الْقُلُوبُ  
وَنَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارَهُ وَأَطْمَأْنَنْتِ  
 وَأَرَسْتَ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ  
 وَلَمْ تَرَوْا لَانْكَشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا  
 وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْآرِيْبُ  
 أَتَاكَ عَلَى قَنُوطٍ مِنْكَ غَوْثُ  
 يَمُنُّ بِهِ الْأَطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ  
 وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ  
 فَمَقْرُونٌ بِهَا الْفَرَجُ الْقَوِيبُ

وكذلك جاء في أدب الدنيا والدين للماوردي ، قال :  
 وأنشد ابن دريد عن أبي حاتم ، وأبو حاتم هذا هو سهل بن  
 عثمان السجستاني من كبار الأدباء ، أخذ عنه ابن دريد ،  
 والمبرد ، وتلك الطبقة ، ومات سنة ثمان وأربعين ومائتين ،  
 عن سن تناهز التسعين ، فهو معاصر لابن السكيت الذي  
 مات سنة 244 ، ولكنه أكبر منه سنا وأقدم مشيخة وأعلى  
 كعبا في الأدب ، ورواية القالي عن ابن دريد للأبيات عنه  
 تثبت أنها له ، وعلى الأقل إذا كانت عبارة : أنشدنا ليست  
 نصا على أنها من نظمه ، فهي لا شك ليست من نظم ابن  
 السكيت ، لأن أبا حاتم لا ينشد أبياتا لمعاصر له في مرتبة  
 تلاميذه ، من غير أن يكون في ذلك خروج عن المألوف ،



ولفت لأنظار هؤلاء التلاميذ ، على أن الأ بشيهي في  
المستطرف ، لما أوردها قال : وقال أبو حاتم جزما بأنها له :  
( ثالثا ) وليس هذا فقط ، فإن الحافظ السيوطي في  
كتابه الأرج ، الذي لخص فيه كتاب ، الفرج بعد الشدة لابن  
أبي الدنيا ، وزاد عليه بعض الشيء ، قال « وأخرج ابن  
النجار في تاريخ بغداد ، من طريق أحمد ابن القاسم بن  
الريان البصري ، حدثنا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن  
غبيط الأسجعي بمصر ، حدثني أبي عن أبيه عن جده ،  
قال علي بن أبي طالب ( ض ) :

**إذا اشتملت على الياس القلوب**

**وضاق لها به الصدر الرحيب**

**واوطنت المكارم واطمانت**

**وارست في أماكنها الخطوب**

**فكل الحادثات إذا تناهت**

**فموصول بها الفرج القريب**

ثم قال هذه الأبيات أوردها ابن أبي الدنيا بلا سند ولا  
عزو إلى علي « يعني السيوطي أنه هو الذي خرجها من  
طريق ابن النجار معزوة إلى علي ، وعلى كل فإن ابن أبي  
الدنيا وهو من أهل القرن الثالث ، أنشدها وإنشاده لها ،

دليل على شهرتها وسيورتها في زمن أبي حاتم وابن  
السكيت ، وابن النجار أسندها إلى علي ، وسند وإن كان  
منقطعا خير من لا سند ، فهل يكون ما في أمالي القالي ،  
وأدب الدنيا والدين ، من إنشاد ابن دريد لها ، عن أبي  
حاتم بلا عزو مما يرجح كونها لعلي ؟ ذلك ما غيل إليه ، وإن  
كنا ما نزال نشعر بحاجة المقام إلى مزيد تثبت .

هذه ، هي مراجعتنا لتعقيب الأستاذ الفقيه حسن ،  
نختمها بتحيته ، والإقرار له بالفضل في إثارة هذا الموضوع  
الطريف ، الذي يستحق كل ما يبذل فيه من جهد ، ويكون  
ثوابه في صحيفته . ●

« ابن عنين يتهم بعض أشرف مكة بسرقة قماشه ، والشعر الذي قاله  
في ذلك . »

## ديوان ابن عنين

**مقرات** في الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ، القسم الأول من مقال مفيد للأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني ، في وصف نسخة تاسعة من ديوان ابن عنين ، الذي نشره الأستاذ الرئيس الراحل خليل مردم بك ، رحمه الله سنة 1365 ، عن ثمان نسخ خطية توجد في مكتبات مختلفة من بلاد العرب وأوربا .

ولما كانت المخطوطة الهندية التي وصفها الأستاذ الميمني

تحتوي على 34 زيادة ، ما بين مقاطيع وقصائد فانت النسخ المطبوع عليها ، وبعض أخبار وروايات لاتخلو استدراكاتها من فائدة ، فقد ضمن الأستاذ مقالاه هذه الزيادات والإستدراكات خدمة للديوان المذكور ، وإفادة لعموم القراء .

وأثناء قراءتي للمقال ، لاحظت بعض الهفوات في بعض الأبيات ، مما لم يعن الأستاذ الميمني ، بتصحيحه أو لم يتوفر عليه بهمته المعروفة في التحقيق ، فأحببت أن أنبه عليها ، واخترت أن يكون ذلك بعد نشر أقسام المقال كلها . وإذا بالجزء التالي من المجلة يحمل تعليقا في الموضوع بقلم الأستاذ عارف النكدي عضو المجمع المحترم . فلما قرأته ، وجدته قد أشار إلى ماوقع في نفسي من تلك الهفوات ، وصححها على وجه الصواب فيها ، إلا بعضا منها غفل عنه ، أو لم يوافق نظري في تصحيحه نظره ، فها أنا أبادر بما عن لي في ذلك مشاركا الزميلين الكريمين في خدمة هذا الديوان ، الذي يعد من أنفس الآثار الأدبية في لغة الضاد .

في قصيدة ابن عنين الأولى التي استدرکہا العلامة الميمني ( ص 589 ) من جزء المجلة المذكور، وقع هذا

البيت :

**فَمَا الْخُضْمُ الطَّاسِي غَوَارُ بِهِ  
وَلَوْ لَا الْغِيُوثُ الْهَوَاطِلُ النَّطْفُ**

وهو هكذا لا يتزن ، وقد صوبه الأستاذ النكدي ،  
بحذف الواو من ( ولولا ) ، ولكن هذا التصويب يقيم  
اللفظ ولا يقيم المعنى ، فالظاهر أن صوابه هكذا :

**فَمَا الْخُضْمُ الطَّاسِي غَوَارُ بِهِ  
وَلَا الْغِيُوثُ الْهَوَاطِلُ النَّطْفُ**

أي بحذف لو . والمعنى ، أنه بعد أن دعا طالبي  
العارفات إلى الإغتراب من ندى الممدوح في البيت قبله ،  
استشعر عظمة ذلك الندى ، فجعل البحر والمطر لما يصفر  
عنده ، فقال منكرا : ( فما الخضم ؟ )

وفي القصيدة الثانية من المستدرک ( ص 590 ) جاء  
المطلع في المخطوطة الهندية هكذا :

**حَلَّوْهُمَّكَ أَرْسَى مِنْ شَمَامٍ وَأَرْسَخُ  
وَمَجْدُكَ أَعْلَى مِنْ (جِبَا) لٍ وَأَشْمَخُ**

وهذا يعني أن الحروف الواقعة بين المعقبين من زيادة  
المستدرک ، وقد نبه في الحاشية على أن محلها من  
المخطوطة مأروض\* . وعلق الأستاذ النكدي على هذا المطلع

(\*) مأروض ، أي أكلته الأرضة ، وهي حشرة تأكل الخشب والورق .

بقوله : « على ما في هذا البيت من ضعف تزیده هذه ( الحلوم ) جمعا لحلم ، التي تصدرت في رأس هذا المطلع ، مع هذا ، لا نظن أن ابن عنين يقول مجدك أعلى من جبال ، يفضل مجد صلاح الدين على ( جبال ) ، وهي نكرة لا يصح معها تفضيل . » ثم رجع أن يكون أصل الكلمة جبلا معروفا مثل تعار أو فغار .

وملاحظة الأستاذ على هذا البيت في محلها ، فأما كلمة حلوم فيجوز أن بعض الناسخين أبدلها من كلمة حلم لما رأس البيت لا يتزن بحلم مفردا ، ويكون الشاعر قال : ( حلمك أرسى من شمام ) بثلم التفعيلة الأولى على مذهب القدماء .

والعروضيون وإن اختلفوا في جواز الثلم للمحدثين ، فإن هؤلاء لم يبالوا بخلافهم وارتكبوه كلما دعتهم لذلك ضرورة . وأما كلمة جبال فإني أوافق الأستاذ على عدم مناسبتها للمقام ، ولكنني لا أوافقه على أن يكون إسم الجبل المقصود تعارا أو فغارا أو غيرهما ، فما ( لام ) الكلمة فيه غير لام ، كيف وهذا هو السبب الذي جعل الأستاذ الميمني يقدر أنها ( جبا ) ل ؟ . .

والذي يظهر لي ، أن إسم هذا الجبل هو ألأل المذكور في

شعر النابغة : « يزون ألا سيرهن التدافع » ولا أذكر  
 إسم جبل بهذا الوزن آخره لام إلا هذا . . وإليكم ما ورد  
 عنه في معجم البلدان :

( ألال ) بفتح الهمزة واللام وألف ولام أخرى بوزن  
 حمام ، إسم جبل بعرفات . قال ابن دريد : جبل رمل  
 بعرفات عليه يقول الإمام . وقيل ألال جبل عرفة نفسه .  
 قال النابغة :

حَلَقْتُ فَلَمْ أَتُوكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً  
 وَهَلْ يَأْتَمُنْ ذُو أُمَةٍ وَهُوَ طَائِعُ  
 بِمُصْطَحِبَاتِ مَنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ  
 يَزُونُ إِلَّا لَا سَيْرُهُنَّ التَّدَافُعُ

وقد روى إلالا بوزن بلال . قال الزبير بن بكار : إلال  
 هو البيت الحرام والأولى أصح « وأورد بعد ذلك اشتقاقه  
 وشعره للشريف الرضى يقول فيه :

فَأَقْسِمُ بِالْوُقُوفِ عَلَى إِلَالٍ  
 وَمَنْ شَهِدَ الْجِمَارَ وَمَنْ رَمَاهَا  
 وهو يشهد لكونه الجبل .

وفي رحلة العلامة ابن رشيد الفهري السبتي المسماة  
 « مليء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين



إلى مكة وطيبة « الموجود مخطوطها الوحيد بمكتبة  
 « الأسكوريال » في إسبانيا ، وصف دقيق لهذا الجبل ،  
 وضبط وثيق لإسمه ، أنقل هنا بعضه . قال رحمه  
 الله : « وهي ، أعني هذه الصخرات ، عند الجبل الذي  
 يعتني الناس بصعوده ويسمونه جبل الرحمة وجبل الدعاء ،  
 وإسمه في لسان العرب إلال على وزن فعال بكسر الهمزة ،  
 وذكره صاحب الصحاح في اللغة بفتح الهمزة ، وهو خلاف  
 المحفوظ . وبالعكس ، ضبطه أبو علي في البارع وقال : هو  
 جبل بعرفات . وكذلك حكاه بالعكس ، صاحب المجمل  
 والمحكم وأبو عبيد وغيره من أئمة هذا الشأن . قال أبو  
 عبيد : إلال بكسر أوله على وزن فعال ، كأنه جمع آلة ،  
 جبل صغير من رمل عن يمين الإمام بعرفة قال النابغة :

بِمُصْطَحَبَاتِ مَنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ  
 يَزُونُ إِلَّا لَا سَيَرُهُنَّ التَّدَافُعُ

وقال طفيل :

فَزُونُ إِلَّا لَا لَا يَنْخَبِنُ غَيْرُهُ  
 بِكُلِّ مَلَبٍ أَشَعَّتِ الرِّاسُ سُحُومُ

وفي البارع الال جبل رمل بعرفات . هكذا ذكره بلفظ  
 المفرد على وزن فعل . قال وكتب هشام ابن عبد الملك إلى

بعض ولده « أما بعد ، فإذا ورد كتابي فامض إلى الال  
فقم بأمر الناس « فلم يدروا أي ولاية هي ، حتى جاء أبو  
بكر الهذلي فقال له : هي ولاية الموسم ، وأنشده بيت  
النابغة المذكور : يَزُونُ إِلَّا سَيْرُهُنَّ التَّدَافِعُ .

وهذا الذي قال أبو عبيد ونقله كله صحيح ، إلا قوله إنه  
جبل رمل ، فليس كذلك ، وإنما هو جبل مرتفع من حجر  
صلد ، وقد ثبتت منه أجبل بعضها أكبر من بعض ، يسمى  
بعضها النبعة ، وبعضها النبيعة بالتصغير جريا على خيالات  
العرب في تسمياتها ، كأنهما نبعتا منه « هذا الذي تعلق به  
الغرض من كلامه ، ولتنظر بقيته في الحلقة 18 من  
سلسلة " ذكريات مشاهير رجال المغرب " التي خصصناها  
بترجمة ابن رشيد .

ومما يناسب ذكره هنا ، أن صاحب متن الكافي في علمي  
العروض والقوافي ، عند تعرضه لحركات القافية وذكره  
الإشباع قال : « وبعض حركة الدخيل ككسرة لام سالم  
وضمة فاء التدافع وفتحة واو تطاولي » فكتب محشيه  
العلامة الدمنهوري على قوله وضمة فاء التدافع ما يلي :  
« أي من قول النابغة يزنن الالاسيرهن التدافع . . والا  
أداة استفتاح وتنبيه ، ومقصوده الإخبار والتنبيه بأن هؤلاء

النسوة حين يروهن من الخدر ليس عندهن في السير  
تدافع ، كذا قال بعضهم ، لكن الذي في شرح العيني ،  
والألا بفتح الهمزة جبل بعرفات ، وألا مصدر أيضا ، يقال  
آل الفرس ألا كمد مدا بمعنى أسرع . فتأمل .

وإنما نقلت كلام الدمنهوري هنا ، لأنني رأيت بعض من  
ألف في العروض حديثا نقل خطأ وأغفل صوابه ، وإنما  
التوفيق من الله .

ونرجع إلى قصيدة ابن عنين فنقرأ فيها هذا البيت :

يُكَاثِمُ عَلَى بَذْلِ الْمَوَاهِبِ وَالنَّدَى  
وَيَلْحَظُ عَلَى إِحْسَانِهِ وَيُورِخُ

ولعل يريخ هذه ، تحريف مطبعي عن يورخ بالواو .

وبعده : فيعرض اعراض الكرم بسمته .

وعليه تعليق يقول إن الأصل بسمه . وفي ظني أن

إصلاحه ( بسمعه ) يكون أوفق .

وفي صفحتي ( 594 و 595 ) أورد الأستاذ حكاية ابن

عنين ، التي اتهم فيها بعض أشراف مكة بسرقة قماشه ،

والشعر الذي قاله في ذلك ، وأعرف رواية أخرى لهذه

الحكاية ، ذكرها الشريف محمد بن الصادق بن الريسون ،

في كتابه : « فتح العليم الخبير في تهذيب النسب العلمي

بأمر الأمير « ( مخطوط خاص ) وأنا أنقلها عنه تكميلاً  
 للفائدة ، قال : « وفي جواهر العقدين في فضل  
 الشرفين ، شرف العلم الجلي والنسب العلي للإمام جمال  
 الدين عبد الله الحسيني السمرهوري ، رضي الله عنه  
 ورحمه ، ما نصه :

ومن العجب أن أبا المعاسن نصر الله ابن عنين  
 الشاعر ، توجه إلى مكة المشرفة ومعه مال وقماش ، فخرج  
 عليه بعض الأشراف من بني داود ، المقيمين بوادي الصفراء  
 فأخذوا ما كان معه ، وجرحوه فكتب قصيدة إلى الملك  
 العزيز طفتكين بن أيوب صاحب اليمن ، وقد كان أخوه الملك  
 الناصر ، أرسل إليه يطلبه ليقم بالساحل المفتوح من أيدي  
 الإفرنج ، فزهده ابن عنين في الساحل ورغبه في اليمن  
 وحرّضه على الأشراف المذكورين ، وأول القصيدة :

أَعَيْتَ صِفَاتُ نَدَاكَ الْمُطَقَّعَ اللِّسَنَا (\*)  
 وَجُرَّتْ فِي الْجُودِ حَدُّ الْحَسَنِ وَالْحَسَنَا  
 وَمَا تُرِيدُ بِجِسْمٍ لَا حَيَاةَ لَهُ  
 مَنْ خَلَصَ الزُّبْدَ مَا أَبْقَى لَكَ اللَّبَنَا  
 وَلَا تَقُلْ سَاحِلُ الْإِفْرَنْجِ اقْتَحَهُ  
 فَمَا يُسَاوِي إِذَا قَايَسَتْهُ عَدَنَا

(\*) في الديوان ، أعيت وهي اشعر .

وَإِنْ أَرَدْتَ جَهَادًا فَادْنُ بِسَيْفِكَ مِنْ  
 قَوْمٍ أَضَاعُوا قُرُوضَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ  
 طَهَّرْ بِسَيْفِكَ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ دَنَسٍ  
 وَمَا أَحَاطَ بِهِ مِنْ خِسْفَةٍ وَخَنَانٍ  
 وَلَا تَقُلْ إِنَّهُمْ أَوْلَادُ فَاطِمَةَ  
 لَوْ أَدْرَكُوا ، أَلْ حَرْبُ حَارِبُوا الْحَسَنَ

فلما نظم هذه القصيدة رأى في النوم مولاتنا وسيدتنا  
 فاطمة رضي الله عنها وهي تطوف بالبیت ، وسلم عليها فلم  
 تجبه ، وتضرع إليها وتذلل وسألها عن ذنبه الذي أوجب  
 ذلك ، أنشدته رضي الله عنها :

حَاشَا بَنِي فَاطِمَةَ كُلَّهُمْ  
 مِنْ خِسْفَةٍ تَعْرِضُ أَوْ مِنْ خَنَانٍ  
 وَإِنَّمَا الْإِيْثَامُ فِي غَدْرِهَا  
 وَفَعَلَهَا السُّوءَ أَسَاءَتُ بِنَا  
 فَتُبَّ إِلَى اللَّهِ فَمَنْ يَّقْتَرِفُ  
 إِثْمًا بِنَا لَا يَأْمَنُ مَا جَنَى  
 إِنْ أَسَا مِنْ وَلَدِي وَاحِدٍ  
 يُجْعَلُ كُلُّ الذَّنْبِ عَمْدًا لَنَا  
 فَكُلُّ مَا نَالَكَ مِنْهُمْ ، فِدَا  
 تَلْقَى بِهِ فِي الْحَشْرِ مِنَّا مَنًى

فقال أبو المحاسن ابن عنين فانتبهتُ من منامي مرعوباً  
جزعاً وقد أكمل الله عافيتي من الجرح والمرض ، فكتبت  
الأبيات وحفظتها ، وتبت إلى الله تعالى وقطعت تلك  
القصيدة وقلت :

عُذْرًا إِلَى بِنْتِ نَبِيِّ الْهُدَى  
تَصَفِّحْ عَنْ ذَنْبِ سَحْبٍ جَنَى  
وَتَوْبَةٍ تَقْبَلُهَا مِنْ أَخِي  
مَقَالَةٌ تَوْقَعُهُ فِي الْعَنَا  
وَاللَّهِ لَوْ قَطَعَنِي وَاحِدٌ  
مِنْهُمْ بِسَيْفِ الْبَغْيِ أَوْ بِالْقَنَا  
لَمْ أَرَ مَا يَفْعَلُهُ سَيِّئًا  
بَلْ إِنَّهُ فِي الْفِعْلِ قَدْ أَحْسَنَا

ففي هذه الرواية زيادة بيت في القصيدة الأصلية على ما  
في الديوان وهو قوله : ( ولا تقل ساحل الإفرنج البيت )  
وسقوط بيت من القطعة المنسوبة للسيدة فاطمة وهو :  
( وأكرم لأجل المصطفى الخ ) ، واختلاف في ألفاظ بعض  
الأبيات كالبيت الأخير من القطعة ، التي اعتذر بها ابن  
عنين . وهو على هذه الرواية واضح المعنى ، صحيح  
التركيب لا يرد عليه شيء .

وفي ( ص 598 ) بيت مستدرك هو :

فَالْمَلِكُ عَيْنُ خَاطِبَتِهِ كَانَ بِهَا

رَمْدًا فَكَانَ عَرَاهَا أَثْمَدًا

ويرى الأستاذ النكدي أنه غير متزن ، وقيمه على هذا

النحو :

فَالْمَلِكُ عَيْنُ خَاطِبَتِهِ كَانَهَا

رَمْدًا فَكَانَ لَهَا عَرَاهَا أَثْمَدًا

أي رمداء ، مؤنث أرمد بالقصر للضرورة . ولو قرأ  
الأستاذ ( كان ) بالتخفيف لما اختل وزن البيت ، ولا احتاج  
إلى هذا الإصلاح . وكان مخففة ، تعمل عملها مشددة  
وشاهده عندهم قول الشاعر :

وَيَوْمَ تَوَاقَيْنَا بَوَاجِهٍ مَقْسَمِ

كَانَ ظَبِيَّةٌ تَعْطُو إِلَيَّ وَأَرْقِ السُّكْمِ ●

« قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ  
وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ .. »



## عيون رمد

الشرق الأوسط الغراء في عددها ( 2201 ) ،

بصفحة الثقافة « باب من عيون الشعر » تحت



عنوان : ( محمد منة الله ) ، قطعة شعرية للسيد الحميري ،

الشاعر المعروف برفضه ومغالاته في التشيع ، وقد كان هذا

العنوان المقتبس من آخر بيت منها ، حريا بأن يضافي عليها

حلبة من القبول ويروج لها بين القراء الذين لا يدركون

خبأها ، لولا أنها لا تخرج في مضمونها عن غرض الهجاء

لبني تيم ، مما يجعل القارئ يشيح عنها بوجهه ، ولا يرى

فيها ما يسوغ وصفها بأنها من عيون الشعر .

هذا إذا كان القارئ غير عارف بمذهب الشاعر ، ومن يهجوهم من بني تميم ، وهم تميم قريش ، أعني تميم بن مدرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر ، رھط أبي بكر الصديق ( ض ) ، وإلا فإنه يتعجب من اختبار الشرق الأوسط لهذه القطعة ونشرها في باب من عيون الشعر ، وهي الجريدة العربية الدولية المعروفة باعتدالها واتزانها ، والتي يصدرها ناس من خيرة أهل السنة والجماعة ، من إخواننا السعوديين . فهي هجاء شنيع للرجل الذي هو أفضل هذه الأمة بعد نبيها ( ص ) ، والمشار إليه في الكتاب العزيز بقول الله سبحانه ( ثاني اثنين إذ هما في الغار ) ، فلا شك أنها غفلة من محرر هذا الباب ، إن لم تكن دسيسة من أحد ذوي العيون الرمء التي لا تبصر ما يبصره الناس .

قَدْ تَشْكُرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ  
وَيُنْكِرُ الْقَمُّ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ

ولنتبع أبيات القطعة ، لنرى ما فيها من الشتيمة التي لو برئت من قصد الخليفة الأول ، لكانت مما ينبغي التنزه عنه ، فكيف هو ( ض ) المقصود بالذات .

.. يقول السيد الحميري :

أَخَوَيْ بَنِي تَيْمٍ بَنِ هُرَّةٍ أَنَّهُمْ  
شَرُّ الْبَرِيَّةِ أَخَوَا وَمَقْدَمَا  
إِنْ تُعْطَهُمْ لَمْ يَشْكُرُوا لَكَ نِعْمَةً  
وَيُكَافِؤُوكَ بَأَن تَذُمَّ وَتُشْتَمَا  
وَإِنْ اتَّمَنْتَهُمْ أَوْ اسْتَعْمَلْتَهُمْ  
خَانُوكَ (\*) وَاتَّخَذُوا خِرَافَكَ مَغْنَمًا  
وَلَكِنْ مَنَعْتَهُمْ لَقَدْ بَدَأُوكُمْ  
بِالْمَنْعِ إِذْ مَلَكَوْا وَكَانُوا أَظْلَمًا

وبعد هذا التعميم يقول مخصصا :

سَنَعُوا ثَوَاتَ مُحَمَّدٍ أَعْمَامَهُ  
وَبَنِيهِ وَابْنَتِهِ عَدِيلَةَ هُرَيَّمَا

وهنا يسر مسا صارخا الصديق ( ض ) ، وينبزه بما هو  
حري أن يمتدح به ، لأنه إنما نفذ ما أمر به الرسول ( ص ) ،  
وهو شريعته وشريعة الأنبياء قبله ، كما جاء في الحديث  
الصحيح عنه ( ص ) « نحن معاشر الأنبياء لانورث ، ما  
تركنا صدقة » ، وفي البخاري أن فاطمة والعباس رضي الله  
عنهما أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى

(\*) في الجريدة ، خالفوك .

الله عليه وسلم ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فذك وسهمه من خيبر ، فقال لهما أبو بكر : والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله ( ص ) يصنعه إلا صنعته ، يعني في قبضه لهذه الأرض وصرفه منها على أهله ( ص ) ، وكذلك فعل عمر بعده بمدة ، ثم دفعها إلى علي والعباس بهذا الشرط . . . وجاء في رواية لهذا الحديث عند البخاري أن أبا بكر قال : « والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله ( ص ) أحب إلي أن أصل من قرابتي » .  
ثم يقول الشاعر :

**وَتَأْهَرُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَخْلَفُوا**

**وَكَفَى بِمَا فَعَلُوا هُنَالِكَ مَأْثَمًا**

وهذه أيضا إحدى دعايات الروافض ، فإن بيعة أبي بكر واستخلافه كانت بإجماع الصحابة رضوان الله عليهم ، حتى علي كرم الله وجهه الذي يقول المؤرخون أنه إنما بايع بعد وفاة السيدة فاطمة ، ثبت من طرق صحيحة أنه بايع مع الناس أولا ، وكانت بيعته بعد وفاة زوجها تجديدا لبيعته الأولى ، إذ كان لما غاضبت فاطمة أبا بكر ، ربما تغيب عن مجلس الخليفة أخذا بخاطرها . وأما طعن الشاعر في فعل

أبي بكر مدة خلافته ، فيكفي في رده أنه أنفذ جيش أسامة وقاتل المرتدين وجمع المصحف ، وهذه مواقف يعرف أهميتها جمهور الأمة .

ويختم الشاعر بقوله :

لَمْ يَشْكُرُوا لِمُحَمَّدٍ أَنْعَامَهُ  
أَقْيَشْكُرُونَ لِغَيْرِهِ أَنْ أَنْعَمَا  
وَاللَّهُ مِنْ عَلَيْهِمْ بِمُحَمَّدٍ  
وَهَذَاهُمْ وَكَسَا الْجَنُوبَ وَأَطْعَمَا

وهذا إتهام مردود بقوله ( ص ) في أبي بكر كما في الصحيح « إن من أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر ، ولو كنت متخذا خليلا ، لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن اخوة الإسلام » . والأحاديث في فضله كثيرة فلا نطيل بها ، والمقصود تصحيح الخطأ الذي وقعت فيه الشرق الأوسط بنشر هذا الشعر المدخول ، والتنويه به وجعله من عيون الشعر ، وذلك فيما نعتقد عن غير قصد ، ولذلك كان التصحيح في شقيقة الشرق الأوسط ( المسلمون ) .

( نبذة عن السيد الحميري ) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة أبو هشام ، كان شاعرا محسنا كثير القول

إلا أنه رافضي زائع عن القصد ، كان يرى رجعة محمد بن الحنفية إلى الدنيا ، وأنه لم يميت ، وأنه في جبل رضوى بين أسد وقر يحفظانه ، وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ، ويعود بعد الغيبة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ويقال إنه اجتمع بجعفر الصادق ، فعرفه خطأ وأنه على ضلالة فرجع وأناب ، وكان كثير المدح لبني هاشم ومال البيت ، وقال له بشار بن برد : « لولا أن الله تعالى شغلك بمدح أهل البيت لا فتقرنا » ، يعني لجودة شعره وعدم استطاعتهم منافسته ، ( باختصار عن الوافي بالوفيات للصفي ) . ●

**، الحديث الذي ورد فيه تعبير « لما به » ، من الشواهد التي  
استدركتها في تعليقي على هذا البحث .**

## « لما به .. »

في الجزء الثاني ، من المجلد الثامن والأربعين  
لمجلة المجمع الغراء ، كلمة طيبة للأستاذ شكر  
الله بن نعمة الله ، أشار فيها إلى بحثي في تعبير لما به  
تصحيحا وتبيينا لمعناه ، والشواهد التي أتيت بها على  
ذلك ، وما تفضل به بعض الزملاء من مجمع اللغة العربية  
بالقاهرة ، فأطلعوني عليه من شواهد أخرى ، تؤيد نتيجة  
البحث ، ثم استدرك حضرته شواهد جديدة ، أصبح مجموع  
الشواهد بحسبها ثمانية عشر شاهدا .



وراني أشكر الأستاذ شكر الله ، على عنايته واهتمامه  
بهذا الموضوع ، خدمة للغة العربية وتجلية لغوامض  
نصوصها ، وفي الوقت نفسه ، أحب أن أنبه إلى أن أبيات  
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ليست من شواهد هذا  
التعبير ، كما أشرت إلى ذلك في البحث ، وقلت : إني لما  
تذكرتها بقيت أتعلل بها ، متذرعاً بالصبر الذي تحث  
عليه ، وغير يائس من الوقوف على مثال يكون شاهداً  
نصاً في المسألة حتى وجدته . ولذلك ينبغي حذف هذه  
الأبيات من شواهد التعبير ، وقد نبهت على ذلك في  
مناسبة أخرى ، ولكن يظهر أن هذا التنبيه لم يتنبه له .

وإذا كنت أستبعد هذا الشعر من الشواهد ، فإني كذلك  
أتوقف في شاهدين آخرين ، هما نص كتاب الهفوات  
النادرة ، لأنه قد يكون كما هو ، لا تصحيف فيه ، فلا  
يصح الإستشهاد به ، والنص الذي نقله الأستاذ شكر الله  
من كتاب مناقب الشافعي للبيهقي ، لما فيه من  
الإضطراب .

ثم إن الحديث الذي ورد فيه هذا التعبير ، هو من  
الشواهد التي استدركتها أنا في التعليق على بحث لما  
به ، حين صدر في كتابي « العصف والريحان » وهو

حديث وقفت عليه في كتاب « علل الحديث » لابن أبي حاتم ، وفيه أن النبي ( ص ) عاد امرأة من خثعم . فقال لها كيف تجدينك ؟ قالت ما أراني إلا لما بي الحديث .  
 كما أنني وقفت على حديث آخر في كتاب الأدب المفرد للبخاري ورد فيه هذا التعبير ، وهو عن زيد بن أرقم قال رمدت عيني فعادني النبي ( ص ) ثم قال يا زيد لو أن عينك لما بها كيف كنت تصنع ؟ الحديث .. واستدركت في التعليق المشار إليه آنفا أبياتا لابن زيدون يقول فيها :

**اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي**

**أَصْبَحْتُ فِيكَ لِمَا بِي**

وأستدرك الآن بيتا للشريف الرضي من قصيدة يقول فيه :

**أَشْكُو إِلَيْكَ وَمِنْ هَوَاكَ شَكَائِي**

**وَيَهُونُ عِنْدَكَ أَنْ أَبِيتَ لِمَا بِي**

ورود في الديوان « كما بي » تصحيحا لا شك فيه .  
 وقد كتب إلي غير واحد من أصدقائي وتلاميذي بشواهد أخرى صعب، تتبعها ، والمهم أن الشواهد في المسألة كثيرة جدا ، وبعد وضوح معنى التعبير وتصحيح لفظه ستظهر شواهد أكثر من أن تحصى ، وبالله التوفيق . ●

فكم من النوايغ ظهوروا في عصور الإنعطاء ، وما يزال التاريخ لم  
ينصفهم ،

## ديوان اليوسي و « النقد الحديث »

في جريدة " الشرق الأوسط " بتاريخ  
24 . 5 . 83 مقالا بعنوان : شاعر سيء الحظ



للأستاذ الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي ، تناول فيه  
بالنقد المبتسر ديوان شعر أبي علي اليوسي ، الذي عناه  
بالشاعر السيء الحظ .

وقد تعجبت من إقدام الكاتب وهو شاعر معروف ، على  
نقد ديوان كامل بمجرد تصفحه ، وإبداء ما أبداه من الآراء  
النايبة في محتواه الشعري الغزير ، من قصائد ومقطعات

تبلغ أبياتها عدة آلاف ، وذلك في مقال لا يغطي ربع صفحة من الجريدة المذكورة .

هذا ، وهو لا يعرف اليوسي ولا سمع به من قبل ، ولا يعلم شيئا عن أعماله وآثاره العلمية والأدبية ، بل لا يحقق حتى إسمه ، فقد ظن أنه هو اليوسي ، أي نسبه الذي ينميه إلى قبيلة ( آيت يوسي ) وإنما دله عليه الأستاذ جال بيرك الباحث الفرنسي ، المهتم بالدراسات المغربية والعربية ، فقد أعاره ديوانه المطبوع على الحجر بفاس ، لبعض الوقت ، ليدلي إليه برأيه فيه كما جاء في المقال .

والأستاذ بيرك قديم الإهتمام باليوسي ، وقد كان كتب إليّ في الأربعينات ، يسألني عما ورد في مقدمة كتابي المنتخب من شعر ابن زاكور ، من تأثير اليوسي على ابن زاكور ، واقتباسه الذوق الشعري منه ، مع أنه ليست له دراسة إلا بجنوب المغرب وفي الزوايا ، ولم يعاشر الأوساط العلمية بمدن الحضر كفاس وسلا ، إلى آخر ما جاء في سؤاله الذي أجبته عنه بما نشر بعد ذلك في كتابي ( خلّ ويقل ) . كما كتب هو بعد ذلك دراسة عن اليوسي بالفرنسية مطبوعة معروفة .

ولعله أراد أن يعرف رأي شاعر مصري حديث في شعر

اليوسي ، وهو الأستاذ أحمد عبد المعطي حجازي ، المقيم في باريس ، فكان أن دلاه بأسوأ رأي يقال في شاعر من أدنى طبقة . والأستاذ بيرك معذور في سؤاله والمحاحه على معرفة قيمة شعر اليوسي ، لما قاله من أنه ، أي اليوسي ، إنما درس في جنوب المغرب وفي الزوايا ، ولم يدرس في حواضر المغرب ، ولما لم يقله وهو أن اليوسي بربري الأصل ، فهو يظن أن البربري لا يبلغ في العربية مبلغ الفحول ، حتى يكون شاعرا مجيدا ، وسؤاله يعني عدم تمكنه من العربية واعترافه بضعفه فيها ، فهو يستحق التقدير من هذه الناحية ، وإن كان الجواب لم يبيل له غليلا بل ربما زاده بلبلة وحيرة في حل الإشكال القائم عنده بشأن أدب اليوسي .

إننا نعتقد أن الأستاذ أحمد عبد المعطي حجازي ، لم يتمكن من قراءة ديوان اليوسي ، لأنه كما قال مطبوع على الحجر أي بالخط المغربي ، وإخواننا في الشرق كثيرا ما يشتكون من انغلاق الخط المغربي عليهم ، كما ينغلق علينا الخط المشرقي ، لا سيما المدمج منه ، وكم يقع المحققون لبعض المخطوطات المغربية ، في أخطاء القراءة المحرفة التي نلاحظها عليهم ، وإذا كان هذا بالنسبة لمن يحققون الكتب

ويلزمونها زمانا قبل الإخراج ، فكيف من ينظر نظرة عجلية في ديوان يحتوي مآت القصائد والأبيات ، تركه صاحبه عنده « بعض الوقت » ليعرف رأيه فيه ؟ وقد جعل الكاتب سبيله إلى إقامة الديوان ، كونه من إنتاج العصر الذي يعرف في تاريخ الأدب العربي بعصر الإنحطاط ، « حيث ضعفت السليقة وشاعت الركافة وصارت القصيدة خزانة للمحسنات والزخارف البالية » .

وهذا حكم لا يصح إطلاقه على كل من عاش في العصر المذكور ، فكم من النوابع ظهروا في عصور الإنحطاط ، وما يزال التاريخ لم ينصفهم ، ولم تخضع البلاد العربية كلها في كل وقت لهذا الحكم الجائر ، فهناك استثناءات لا بد من مراعاتها ، ونشير إلى ما قاله الدكتور طه حسين ، فيما علق به على كتاب النبوغ المغربي في الأدب العربي ، مما يتصل بهذا الموضوع ، ولفظه : « والغريب أنني قرأت كل ما في هذا الكتاب من المختارات في العصور المغربية المختلفة إلى أواسط القرن الهجري الماضي ، فلم ألاحظ فيه تكلفا ولا تصنعا ولا التزاما للبديع على كثرة ما يشيع البديع والتزامه في كثير من شعر المشرق ونثره ، ولا سيما في العصور المتأخرة <sup>(\*)</sup> .

\* كتاب خواطر لطله حسين 117 .

فهذا كلام ناقد أدبي كبير لا يتهم في اطلاعه ولا في ذوقه ، وهو من المشرق وليس من المغرب ، وشاعرنا اليوسي داخل في الزمن الذي حدده بأواسط القرن الهجري الماضي ، لاسيما والكتاب المذكور يشتمل على كثير من المختارات الشعرية لليوسي في الأغراض المختلفة . فالدكتور طه يستثني الأدب العربي في المغرب ، ومنه شعر اليوسي ، من الحكم المسط الذي أصدره الأستاذ حجازي على الأدب العربي عموما ، في العصور المتأخرة التي تسمى عصور الإنحطاط .

ويذكر الكتاب أن اليوسي المجهول الآن ، كان مشهورا في زمنه ، وأن شهرته تخطت المغرب إلى المشرق ، فقد ذكره الجبرتي في تاريخه عجائب الآثار إلى آخر ما قال ، ولم يكن اليوسي مجهولا الآن ولا فيما مضى ، ولا سيما في المغرب ، ومن لم يعرفه بأدبه عرفه بعلمه وتأليفه ومواقفه السياسية في النصح للسلطان ومداخلته للعامّة واهتمامه بمصالحها .

ثم يقول عن شعره : « على الرغم من أن شعر اليوسي ينتمي في مجمله إلى شعر العصر الذي وصفناه ، فهو شعر متفاوت وهو ينحط في بعضه عن المتوسط ، وقد يرتفع



أحيانا ، ويصنفه إلى مستويين : مستوى يغلب عليه الطابع الشخصي ، ويمتاز بشيء من البساطة والطلاقة ، وهو يتحقق في بعض قصائد الفزل والتأمل والفخر والهجاء ، وذكر مثالا عليه قوله في العلاقة بين الزهر والغمام .

إِنَّ بَيْنَ الْغَمَامِ وَالزُّهْرِ الْغَضُّ  
لَوْحَمًا قَدِيمَةً وَإِخَاءٌ  
بَانَ الْغُضُّ عَنِ الْغَمِّ فَتَوَارَى  
فِي الثَّرَى ذَا وَذَاكَ حُلُّ السَّمَاءِ  
فَإِذَا مَا الْغَمَامُ زَارَتْ جَنَابًا  
أَذْنَتْ فِيهِ بِالْحَبِيبِ اللَّقَاءِ .

وهي قطعة جميلة من ثمانية أبيات ، سماها الكاتب قصيدة وقد علق عليها بما يلي :

« وفي هذه الأبيات سذاجة في التصور والنظم ، وفيها أيضا أخطاء لغوية ونحوية ، فالغمام مفرد مذكر وليس جمعا أو مؤنثا . ونحن لا نقول أذنت بالحبيب اللقاء بل أذنت الحبيب باللقاء ، ثم إن الإضطرار إلى تسكين الحاء من رحم ثقيل جدا . ومع ذلك لا تخلو الأبيات من بساطة وانفعال بالطبيعة » ، ولا نناقشه في دعوى سذاجة التصور

والنظم ، فلن نتفق مع الأستاذ في هذا المنحى ، وهو من  
أعلام الشعر الحديث الذي يذهب مذهبا غير ما يكون عليه  
الشعر الأصيل . ولكن ننظر في الأخطاء اللغوية والنحوية  
التي نسبها إلى هذه الأبيات بغير حق : « قوله إن  
الغمام مفرد مذكر وليس جمعا أو مؤنثا ، غير صحيح ، بل  
هو اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين مفرده بسقوط التاء ،  
فإذا قلت غمامة نقص معناه وصار دالا على الواحد ، وإن  
حذفت صار دالا على الجنس فزاد معناه ، وهو يذكر  
ويؤنث ، ومثله كلمة وكلم ، ونبقة ونبق ولبنة ولبن ونخلة  
ونخل ، ومن تذكيره قوله تعالى ( اعجاز نخل منقعر ) ومن  
تأنيثه قوله عز وجل ( اعجاز نخل خاوية ) .

وقوله نحن لا نقول أذنت بالحبيب اللقاء بل أذنت الحبيب  
باللقاء ، فيه نظر ، من حيث أن صحة القول تتوقف على  
معنى أذن ، فهي تكون للإذن أي الإباحة ، ومعنى علم  
وسمع ، وإذا مدّت فهي بمعنى الإعلام ، وعلى كل قوله  
بالحبيب ، متعلق باللقاء الذي هو معمول الفعل ، فما قاله  
غير وارد . وجعله تسكين حاء الرحم من الضرورة الثقيلة  
ليس بصحيح ، فهو إلى الرحم لغة بوزن الجسم ، أنشد ابن  
سيده :

خُذُوا حِذْرَكُمْ يَا آلَ عَكْرَمٍ وَادْكُرُوا  
أَوَاصِرَنَا ، وَالرَّحْمُ بِالضَّيْبِ تُذَكَّرُ

وقال الأعشى :

إِذَا لَطَّالِبُ نِعْمَةٍ يَمْسُتُهَا  
وَوَصَّالٌ رَحِمٌ قَدْ بَرَّدَتْ بِلَالُهَا

ولشاعر معاصر من قصيدة يودع المدينة المنورة :

فَلَا ظَعْنٌ بَعْدَ الْيَوْمِ وَلَا لَعُودَةٌ  
وَلَا وَصْلٌ رَحِمَ قَبْلَ سَجْتَمَعِ الرَّحِمِ .

وعليه ، فلا أخطاء في لغة أو نحو بهذه الأبيات ، كيف واليوسي من أئمة اللغة ، وكتاباته فيها تنبىء عن تضلعه وارتفاع طبقة عن مثل هذه الهفوات .

ويذكر الكاتب المستوى الثاني لشعر اليوسي في نظره فيقول : « المستوى الآخر في شعر اليوسي تبدو فيه المفردات غريبة مستعارة ، والتعبير فيه تقريرى جاف رغم الزخرفة والتحسين بالجناس و التورية والتزام ما لا يلزم ، والأخطاء اللفوية والنحوية والعروضية أكثر . وغالبا ما يكون هذا في الإخوانيات والمدائح حيث يطيل الشاعر دون قدرة ، كما نجد مثلا في قصيدة يهنئ فيها صديقا له بالعودة من حجته الثانية ، فقد بلغ عدد أبياتها 543 بيتا لم ينج فيها من التكلف والخطأ إلا القليل النادر » .  
ولا ندري إن كان هذا نقدا أو شتما ، بلور فيه الشاعر

حجازي رأيه في شعر اليوسي ، أو على الأصح في الشعر العربي الأصيل في العصور المتأخرة ، التي يدعوها بعصور الإنحطاط ، من غير تخصيص لليوسي وشعره ، فهو إذن النقد الحديث يَرُصُّ ألفاظ الطعن والتجريح رصًا ، ويسلمُ مصطلحات البديع التي درج النقاد على استنكار تكلفها ، فيتوصل بها إلى النيل ممن لم يستكرهها أو لم يستعملها إلا نادرًا ، ثم يضيف إلى ذلك ادعاء الوقوع في الأخطاء اللغوية والنحوية والعروضية بكثرة ، وباليته بين هذه الأخطاء ولو على سبيل الإجمال كما فعل في الأبيات السابقة من غير أن يحتج لها ويستشهد بقاعدة أو حكم أو نص مقبول .

والقصيدة التي أشار لها الأستاذ أحمد عبد المعطي حجازي ، هي دالية اليوسي المشهورة التي مدح بها شيخه ، وليس صديقه فقط ، إمام أهل السنة في عصره الشيخ محمد بن ناصر الدرعي ، وهي على غرار دالية البوصيري التي مدح بها شيخه الإمام أبا العباس المرسى ، أو قل عارضها بها ، فبذّتها وقضت لليوسي بالسبق كما يظهر ذلك بالمقارنة بينهما ، وهي قصيدة عامرة الأبيات جمعت من فنون الأدب الشيء الكثير ، كالنسيب والأمثال والحكم

والوصف والمدح والتهنئة ، إلى شرح الملكة الإنسانية وآداب السلوك ومنازل السائرين في فلسفة التصوف ولا يوجد فيها روي ، مكرر ، ولا ضرورة تستنكر ، ومن محاسنها كما قال صاحبها أن نسيبها جار على أسلوب الشعراء القدماء من بكاء منازل الأحباب والأثر ، على التحقيق لا على مجرد الفرض ، كما هو حال الشعراء المحدثين (\*) وهذا مطلعها :

عَرِجَ بِمُنْعَوِجِ الْهَضَابِ الْمُوَرَّدِ  
بَيْنَ اللَّصَابِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْأَرَمَدِ  
وَأَجَزَ مِنَ الْجَزَعِ الَّذِي بِخَضِيضِهِ  
أَخْدَاثُ أَصْدَاءِ الْعَشِيرِ الْهُمَدِ  
وَأَرَبَعَ عَلَى الرَّبْعِ الْمُحِيلِ هُنَيْئَةً  
إِنَّ الرَّبُوعَ رَيْبِعُ قَلْبِ الْأَكْمَدِ

ومن مدحها :

غَيْثُ الْوَرَى الشَّيْخُ ابْنُ نَاصِرِ الَّذِي  
نَصَرَ الْإِلَهَ بِهِ شَرِيعَةَ أَحْمَدِ  
وَأَعَادَ وَجْهَ الدِّينِ أَيْبُضَ مُسْفَرَا  
بَهْجًا مَقَرَّ أَعْيُنَ كُلِّ مُؤَدِّ  
وَأَقَامَ سَمَكَ بَنَانِهِ حَتَّى سَمَا  
فَوْقَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَوَاسِي الْوُطْدِ

\* كتاب أدب الفقهاء ص 146

ومنها في وصف الوضع الإجتماعي والديني في بلاد  
الإسلام على ذلك العهد :

وَافِيَتْ وَالْبَدِيعُ الْحَوَادِثُ قَدْ وَقَّتْ  
ظُلُمَاتُهَا وَالْجَهْلُ وَأَرِي الْأَرْنَدُ  
وَالدِّينُ مَطْمُوسُ الْمَعَالِمِ وَالْهُدَى  
بِيضُ الْأَنْوَقِ وَلَقِطَةُ لَمْ تُنْشَدِ  
وَالسُّنَّةُ الْغُرَاءُ قَفَرُ سُوحِشٍ  
مَا فِيهِ مِنْ هَادٍ وَلَا مِنْ مُهْتَدٍ  
نَشِبَتْ بِضَبْعَيْهَا مَخَالِبُ ضَيْغَمٍ  
مِنْ مَالِكِ الْعَادَاتِ عَادِ مُخْرَدٍ  
وَمَحَا الْمُحَاقُّ بُدُورَهَا فَتَكَنَّفَتْ  
مَقْلُ النُّهَى ظُلُمَاءُ لَيْلٍ سَرْمَدٍ  
وَعَفَّتْ أَعَاصِيرُ الْهَوَى أَشَارَهَا  
فَاسْتَبْهَمَتْ عَنْ نَاشِدٍ أَوْ مُنْشَدٍ  
وَاسْتَوَثَّقَتْ أَيْدِي الْغَوَايَةِ وَالْهَوَى  
بِأَزْمَةِ الْأَلْبَابِ ، شَلَّتْ مِنْ يَدِ  
وَالْعِلْمُ ضَاغَ ظِلُّهُ وَصَدَى الثُّقَى  
قَدْ صَمَّ وَالْغَيُّ اسْتَطَالَ بِأَجْنَدِ

فَكَشَفَتْ جَلَابَ الْجَهَالَةِ عَنْ سَنَا  
 بَذَرٍ لِسَائِمَةِ الظُّكَّالِ مَبْدُدٍ  
 بَلَّ ضَوْءُ صَبْحٍ بَلَّ نَهَارُ نَاسِخٍ  
 آيَاتُهُ لَيْلُ الشُّكُوكِ الزُّرْدِ

فأين هي الزخرفة والتحسين والتورية والتزام ما لا يلزم ؟ وأين هو التعبير التقريري الجاف مع هذا التصوير البليغ الممتع ؟ وأين هي الأخطاء اللغوية والنحوية والعروضية التي زعم الناقد أنها كثيرة بل أكثر من المعتاد ( في الشعر الحديث ) ، وما بين الهالين هو من عندنا لأننا نظن أن الكاتب عنه ، وهو في الواقع كذلك .

أما غرابة بعض الألفاظ ، فإنها في ذلك العصر الذي ضعفت فيه اللغة وطمغت عليها العامية ، تُعتبر من باب الإحياء والبعث اللغوي ، وتدل على علو طبقة الشاعر وأصالته ورسوخ قدمه في المعرفة بالأدب العربي وأسراره .

ونحمد الله على أن علماءنا شرحوا لنا روائع هذا الأدب وشوامخ منجزاته وآثاره ، من المعلقات وما إليها ، وإلا لكان جيل الشعر الحديث تنكروا لها ونبذوها واعتبروها من إفرازات العقول المتأخرة والقرائع الجامدة في العصور

السابقة ، وذلك لسبب واحد ، وهو أنهم لا يستطيعون قراءتها ، فأحرى النفوذ إلى معانيها وإدراك إبداعها وجملها .

ولعلم الأستاذ حجازي والقراء عموما ، نذكر أن اليوسي رحمه الله شرح قصيدته هذه بشرح مختصر على طريقة القدماء ، بين فيه ما استغلق من ألفاظها وما تتضمنه من أغراض ، وقد طبع هذا الشرح لأول مرة بمصر سنة 1291هـ . ●



« حالة العرب اليوم ، ضربت الرقم القياسي في الإنحطاط السياسي  
والاجتماعي ، ولم يسبق لهم أن كانوا في مثل هذه الوضعية التي  
هم عليها الآن .! »

# مراجعة الشاعر حجازي

للأستاذ الشاعر ، وترحيبا برده الذي يمتاز  
عن مقالته الأول بشيء من السماحة  
والاعتدال ، تطبيقا لما دعاني إليه في عنوان هذا الرد ،  
وذلك هو المنتظر من رجل فكر وأدب مثله ، كيف وقد قال  
الشاعر :

وأول راض خطة من

يسيرها . . ؟

وإني من هذا المنطلق ، أسجل في هذه المراجعة بعض

الملاحظات ، مما يخفى على عموم القراء في مقالتي وفي رد الأستاذ ، مشيرا بادىء ذي بدء ، إلى أن وصف رئيس رابطة علماء المغرب ، الذي وضع تحت إسمي في مقالتي الأول ، هو مما تفضل به أحد المحررين في إدارة جريدة الشرق الأوسط الغراء ، وليس من وضعي ، فإني لا أستظهر في هذا المقام بمثل هذا الوصف ، ولو أردت ذلك لذكرت وصفا آخر أنسب بالموضوع ، كعضوية مجمع علمي أو لغوي ، ولكن قيمة الكلام في المعاني والأفكار التي يطرحها صاحبه ، لا في ألقابه وصفاته . وعلى كل حال ، فإني أعرف جميل هذا الفاضل الذي إنما قصد من تذييل إسمي بذلك الوصف التعريف بي ، وأنشد فيه ما أنشده المعتمد لما وقع ولده عباد صريعا بأحد أزقة قرطبة ، فبني مكشوقا إلى أن ألقى عليه أحد المارة رداء يستره :

وَلَمْ أَذِرْ مِنْ الْقَيِّ عَلَيْهِ رِدَاءَهُ

وَلَكِنَّهُ قَدْ سَلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَخْضٍ

وأخرج من هذه الجزئية إلى ماجعل الأستاذ حجازي يطالبني بالإعتدال ، لأن ردي عليه لا يخلو من غضب ، وإذا كنت قد غضبت فلحرمة انتُهِكت وكرامة امتُهنت ممن كان حقيقا بالحفاظ عليها ، ولو على سبيل المراعاة للزمالة

الشعرية حتى في أدنى مراتبها . فما بالك والرجل عالم  
مشارك في عدة فنون ، وكاتب إجتماعي بارع ، ولغوي  
متمكن وداعية ديني من الطراز الأول ، وهو في هذا كما  
وصفه أبو سالم العياشي الرحالة المشهور بقوله في بيت  
شعر :

مَنْ قَاتَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يُذَكِّهْ  
فَلْيَصْخَبِ الْحَسَنُ الْيُوسِيَّ يَكْفِيهِ

فالشعر هو أقل أدواته ، ومع ذلك فإنه كان يقول لو  
شئت أن لا أتكلم إلا شعرا لفعلت ، فيأتي الأستاذ حجازي  
فيقول عن شعره أنه متفاوت ، ينحط في بعضه عن المتوسط  
ويرتفع أحيانا ، ولو اقتصر على هذا القدر لقلنا رأي يحترم  
لصاحبه ، ولكنه يزيد فيقول في أول قطعة شعرية في  
الديوان : « إن فيها سذاجة في التصور والنظم وفيها أخطاء  
لغوية ونحوية » ، وقد نفينا وجود هذه الأخطاء ثم  
يقول : « إن المفردات في شعر اليوسي تبدو غريبة  
مستعارة ؟ والتعبير فيه تقريرى جاف بالرغم من الزخرفة  
والتحسين بالجناس والتورية ولزوم ما لا يلزم ، والأخطاء  
اللغوية والنحوية والعروضية أكثر ( يعني مما ذكر سابقا ) ،  
حيث يطيل الشاعر دون قدرة . » إن هذا ما أغضبنا يا

أستاذ إن كان هناك غضب ، فالأمر ليس كما قلتم وسنبين ذلك عند تعرضكم له .

فهذه القضية لها خلفية خطيرة ترتبط بما زعمه المستعمرون الفرنسيون أيام سيطرتهم على المغرب ، من أن العنصر البربري آري وليس بينه وبين العرب الساميين أصرة نسب ، وقد كانوا يعملون على فصله عن السكان العرب ، ويفكرون حتى في تنصيره ، والمحاولة شهيرة في تاريخ الإستعمار الفرنسي بشمال إفريقيا ، ومن ثم فإن نبوغ أي مواطن بربري في اللغة العربية ، كان موضع شك عندهم وتشكيك . . . والمسألة ترتقي إلى عصر الفتوح الأولى ، فكلنا نعلم إنكار بعض المستشرقين والمؤرخين الأجانب لخطبة طارق بن زياد في جيشه عند نزوله بإسبانيا ، بدعوى أنه بربري لا يستطيع أن يقول مثل هذه الخطبة العربية البليغة ، ونسوا أو تجاهلوا أنه عربي بالولاء أبا عن جد ، فهو طارق بن زياد بن عبد الله ونشأ في دمشق ورعاية مواليه من العرب ، فليس العجب من إتقانه للعربية بل من معرفته للبربرية إن بقي يعرفها بعد ذلك ؟ ولقد نزل الفرنسيون ببلادنا فجعلوا من الجيل الأول من يرطن بلغتهم ويكتبها أحسن من العربية ، وليس بين الفرنسية ومجريات الحياة

اليومية للمغاربة ، ما كان بين البربر والعربية من ارتباط وطيد لأول ما دخلوا في الإسلام ، فحفظوا الفاتحة وسور المفصل من القرآن لإقامة الصلاة وغير ذلك ، وهل يجهل أحد أن البربر أمدونا بأحسن مقدمة لتعليم لغتنا الضادية للعرب والعجم . وهي الآجرومية تأليف محمد بن داود ابن آجروم ، وبلغ من تقديرنا نحن العرب لهذه المقدمة ، أن أطلقنا إسمها على علم النحو ، فقلنا تعلم فلان الآجرومية أي النحو مما لم نقله في سيبويه الذي ألف لنا أعظم كتاب في نحو لغتنا ، وهو كذلك غير عربي .

إن هذه الأمور لا يفهمها الأجانب حتى ولو فهمناها لهم ، ومن المؤسف أن البعض منا يسايرهم في عدم الفهم هذا ، فما زال هناك من يطرح ( مشكلة ، خطبة طارق وهو في نفسه مشكلة ، لأنه يتقن لغة راسين أو شكسبير أكثر من لغته ) . وهذا كلام سقناه للعموم وليس للخواص لنفي ما قد يعلق بذهنهم من ضعف لغة اليوسي .

وقال الأستاذ حجازي إني عبت عليه عدم معرفته باليوسي ، وألححت على جهله بنسبه ، وهو لعدم شهرته لا يعاب من لم يعرفه ، وذكر عدة أسماء لشعراء مصريين متأخرين غير معروفين ، وقال إنتي بالمثل لا أعرفهم ولا

يعيبني أن لا أعرفهم ، وصحيح أنني لا أعرف واحدا منهم ،  
وربما ( ورب للتكثير ) لم أسمع بهم ولا يضيرني ذلك ،  
ولكنني لم أعب الأستاذ بهذا ( وحاشا ) ، وإنما انتقدت  
الحكم الذي أصدره على اليوسي وشعره ، وهو لا يعرفه ولا  
يحقق حتى إسمه وهو مكتوب على ظهر ديوانه ، ولو عرفه  
لترث قليلا ولما سارع بإبداء رأيه فيه ، الذي أكثر ما  
يستند إلى أنه نشأ في عصر انحطاط ، فلا بد أن يكون  
منحطا ، وقلت إنني لا أناقشه في شاعرية اليوسي لاختلاف  
النظر بيننا في ذلك ، ولكنني أنظر فيما نسبته إليه من  
أخطاء نحوية ولغوية ، ورددت قوله فيها بالحجة ، وأنا  
أعتقد أن الأستاذ تساهل كثيرا فيما ينبغي أن يأخذ به قبل  
إصدار حكمه ، ولا أظن أن كاتباً أو باحثاً يمكنه أن يدلي  
برأي صحيح في إنتاج أديب ما ، من غير أن يستعد لذلك  
بالإطلاع على ترجمته وعناصر ثقافته وأعماله الفكرية  
المختلفة وهي بالنسبة لليوسي كثيرة ، فأين العيب في  
هذا ؟

ويتعلق الأستاذ بمراجعتي له في الرأي الذي حاكم به  
اليوسي ، وهو كونه من شعراء عصر الانحطاط الذي  
ضعفت فيه السليقة ، وشاعت الركاكة وصارت القصيدة

خزانة للمحسنات والزخارف ، فيزعم ( وأنا أقتدي به في استعمال هذا اللفظ في رده ) أنني قلت إن أقطار المغرب لم تتعرض لهذا الانحطاط ، وأن الأدب المغربي في العصور المتأخرة مستثنى من الحكم عليه بذلك ، وينسبني إلى عصبية محلية لها جانب إيجابي ، يتمثل في النماذج التي جلوت عنها الغبار في النبوغ المغربي ، وهذا ما أشكره عليه بالغ الشكر ، وجانب سلبي وهو (زعمي) أن عصور المغرب الأدبية كانت كلها إزدهار في إزدهار ؟

فهل أرجع إلى القول أن الأستاذلا يتصفح الكلام ويتعمقه ، فأنا إنما ناقشته في هذا الرأي الذي يطلقه مؤرخو الأدب العربي فيما يسمونه بعصور الانحطاط ، فيجعلونها خالية من أي إبداع ، ويسمون الإنتاج الأدبي فيها بسمات الضعف والغثاثة والتصنع ، من غير تحفظ ولا استثناء ، ونص ما قلته بالحرف : « وهذا حكم لا يصح إطلاقه على كل من عاش العصر المذكور ، فكم من النوابغ ظهوروا في عصور الانحطاط وما يزال التاريخ لم ينصفهم ، ولم تخضع البلاد العربية كلها في وقت لهذا الحكم الجائر ، فهناك استثناءات لا بد من مراعاتها » . فواضح أن كلامي على البلاد العربية كلها وليس على المغرب ،



وهو رأي طالما رددته في كتاباتي ، وضربت عليه بعض الأمثلة مما نشرته في مجلات المشرق قبل المغرب ، وما أشرت إليه من إيجابيات الأدب المغربي التي زكاها الأستاذ ، وزكاها قبله طه حسين ، وشكيب أرسلان وبروكلمان وغيرهم ، هو بعض هذا الأدب وليس كله مما جعله الأستاذ خلفية سلبية ( لعصبيتي المحلية ، تتمثل في زعمي ) أن عصور المغرب الأدبية كلها ازدهار في ازدهار ؟ ومطية الكذب زعموا ، كما يقولون ، فأنا لم أقل شيئا من هذا ، وعليه فلم أكذب على نفسي ولا على الناس ، فيبقى هذا الزعم معلقا في الفضاء حتى تخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق .

والذي لا أقبله من الأستاذ ، هو أن يصمني بهذه العصية المحلية ، فلم أكن قط ولن أكون إن شاء الله على هذه العصية في عمل من أعمال الأدبية ، وقد كتبت عن المشرق كما كتبت عن المغرب ، وعرفت أهلنا في المغرب بكثير من الشخصيات الشرقية وإنتاجها الفكري ، وإذا كانت لي كتب خاصة بأدب المغرب ، فإن لي أخرى أكثر ما تتناول الأدب العربي بعمامة ، ومنها سلسلة بعثي ( التعاشيب ) و ( واحة الفكر ) و ( خل ويقل )

و ( العصف والريحان ) و ( أزهار برية ) وغيرها ، وفي المؤتمر الثالث لأدباء العرب الذي انعقد في القاهرة سنة 1957 ، كان خطابي في موضوع وحدة الأدب العربي ونقد النظرية الإقليمية لهذا الأدب ، ولا تتصور العصبية المحلية مع هذا الاتجاه ، الذي ما يزال هو اتجاهي ولاتأتي الأيام إلا بما يؤيده .

وأراد الأستاذ حجازي أن يستدل على أن عصر اليوسي كان عصر انحطاط ، فيجب أن يكون شعره وأدبه على العموم منحطا . وهذه هي المعادلة التي قلنا للأستاذ أنها لا تصح بإطلاق وفي كل وقت ، في البلاد العربية كلها ، فأنشد بعض الأبيات من الدالية التي سقناها دليلا على قوة عارضة اليوسي ، وهو يمدح فيها الشيخ ابن ناصر ويقول واصفا ما كان عليه الحال لما قام بدعوته :

وَاقْبَيْتَ وَالْبَدْعُ الْحَوَادِثُ قَدْ دَجَّتْ  
ظُلُمَاتُهَا وَالْجَهْلُ وَارِي الْأَزْنُدِ  
وَالسُّنَّةُ الْغُرَاءُ قَسَفَرُ مَوْحِشٍ  
مَا فِيهِ مِنْ هَادٍ وَلَا مِنْ مُهْتَدٍ  
نَشِبَتْ بِضَبْعِيهَا مَخَالِبُ ضَيْقَمِ  
مِنْ مَالِكِ الْعَادَاتِ عَادِ مَخْرَدِ

وَمَحَا الْمُحَاقُّ بِذُورِهَا فَتَكَنَّفَتْ  
مَقْلُ النُّهَى ظِلْمَاءُ لَيْلِ سَوْمَدِي  
وَأَسْتَوْتَقَتْ أَيْدِي الضَّوَايَةِ وَالْهَوَى  
بَارِزَةً الْأَلْبَابِ شَلَّتْ مِنْ يَدِي  
بضم ياء يدي جمع يد بفتحها .

وعلق عليها بقوله « هذا هو عمر اليوسي في شهادته ،  
فهل يقال عن عصور الانحطاط أكثر من أنها ليل سرمدي ؟  
ونقول للأستاذ : مهلا إن الشاعر يصف تدهور الحياة الدينية  
التي كان عليها القوم وليس الانحطاط بمعناه العام ، على  
أنه جاء بعد بما يفيد أن الشيخ قد جلا بدعوته ذلك الظلام  
حين قال بعد أبيات :

فَكَشَفَتْ جُلُبَابَ الْجَهَالَةِ عَنْ سَنَا  
بَذَرِ لِسَانِمَةِ الضَّلَالِ مُبَدَّدِ  
بل ضوء صبح بل نهار ناسخ  
آيَاتُهُ لَيْلُ الشُّكُوكِ الزُّرْدِ

فوصف أيضا ببلاغته الفائقة ، ما آلت إليه الحياة  
الدينية والعلمية من إشراق وازدهار في أبيات عديدة . .  
وهنا نستنتج من معادلة الأستاذ ، أنه إذا كان تخلف الحياة  
الأدبية ضربة لازب لتخلف الحياة الدينية وانحطاط العصر

على وجه العموم ، فإن حالة العرب اليوم ضربت الرقم القياسي في الإنحطاط السياسي والاجتماعي ولم يسبق لهم أن كانوا في مثل الوضعية التي هم عليها الآن ، فما قوله في هذا الأدب والشعر الحديث على الخصوص . إن حكمنا ميزانه ألا يكون أخط أدب وأخط شعر عرفه العرب ، ولذلك اختفى الأدب الرفيع والشعر الذي يقال له شعر ، حتى مرض الذوق وصار لا يستسيغ العذب الزلال . لكننا كما قدمنا لا نحكم تلك المقولة ولا نلزم الأستاذ بنتيجتها هذه ، علما بأن لازم المذهب ليس بمذهب ، فالأمر لا يعدو أن يكون مزحة لأن معالجة قضايا الأدب والشعر ليست بهذا القدر من السهولة .

ثم تطرق الأستاذ للأخطاء اللغوية والنحوية التي نسبها لشعر اليوسي ، محاولا تصحيح رأيه فأتى بنقل من كتاب النحو الوافي لعباس حسن ، فإذا به يؤيد ما قلناه فيها ، ولكنه أخذ يتفلسف بما لا طائل تحته ، ولذلك لن نعيد مناقشته فيها ، وإذا كان لم يفهم ما قلناه في أذنت بالحبيب اللقاء فليجعله على حد قولهم خرق الثوب المسمار ، أما الرحم فلم ننكر عليه استثقاله لسكون عينها مع كسر الراء ، وإنما أنكرنا عليه قوله أنها ضرورة وهي لغة لا

ضرورة ، وذوق الأستاذ له اعتباره وليس لنا حق إنكاره عليه ، إلا أن يخالف المتعارف ، ورحم الله الأستاذ عباس حسن ، فلو أنه كان حيا وسمع ما نصح به الأخطاء المزعومة لأقام الدنيا ولم يقعدا ، كما كان يفعل في مؤتمر مجمع اللغة العربية لما يتصور أحدهم على القواعد والنصوص ، وليتوكأ الأستاذ علينا أنكر أن يكون قال على « رحم » اليوسي إلا أنها ثقيلة ، فأنكرنا عليه استثقالها إذ ينبغي في نظره أن يكون اليوسي منزها على الخطأ ، وباسبحان الله ، أنقول كما جاء في المثل « رمتني بدائها وانسلت » ؟ فهذا لفظه بلا تبديل ولا تغيير : ثم إن ( الإضطراب ) إلى تسكين الحاء من رحم ثقيل جدا ، فهل كان علينا أن نحمل اليوسي أخطاء الأستاذ وننزعه هو من كل خطأ .

وبالإشارة إلى ما قلناه عقب الأبيات التي قدمناها من دالية اليوسي ، مثالا على بلاغته وقوة عارضته : فأين هي الزخارف والتحسين والتورية والتزام ما لا يلزم ؟ أجهد الأستاذ نفسه فتحمل الديوان ، ليستخرج نماذج من الأبيات التي وقعت فيها هذه المحسنات ، فيقول لنا ها هو الجواب حاضرا ، فأتى بأربعة أمثلة مما ارتكب اليوسي فيه الجناس ،

ومثالين مما ارتكب فيه التورية بذكره ، وهما ليستا من التورية في شيء ، ونحن حين قلنا فأين الزخارف والتحسين إنما عيننا المثال الذي أعطيناه من الدالية ، ولم ننصف وجود المحسنات البديعية في شعر اليوسي بإطلاق واستعماله لها في بعض الأحيان ، وذلك مما تضمنته العبارة الواقعة قبل المثال الذي أعطيناه من الدالية ، ونحن نرد على قوله إن شعر عصر الإنحطاط صار خزانة للمحسنات ، ونستثني من لم يستكرهها ولم يستعملها من الشعراء إلا نادرا . . كيف وهي لم يسلم منها شاعر متقدم ولا متأخر ، ومن أشعار القدماء استخرجها ابن المعتز وغيره ، والقرآن الكريم نفسه قد وردت فيه ، ومما يمثل لها بآياته قوله في الجناس ( قال إني لعملكم من القالين ) وقوله ( وهم ينهون عنه وينأون عنه ) .

ويضيف الأستاذ إلى هذا قوله : إن لليوسي أخطاء أفدح كثيرا مما ذكرت في مقالتي الأولى ، وحين يعطي المثال على هذه الأخطاء ، يقع الأستاذ وقعة تمينا معها أن لو كان أنهى رده قبل هذا الكلام ، والمثال من قطعة :

إِنْ بَيْنَ النَّمَامِ وَالزُّهْرِ الْفَضُّ  
لَوْحَمًا قَدِيمَةً وَإِخَاءَ

التي دار حولها نقاش كثير ، وقافيتها على ما علمنا همزة مفتوحة ، فيورد سيادته منها هذا البيت في وصف الزهر :

ثَمَلًا هِنَ شُمُوسِ شَمْنِ الضُّحَى وَ هـ  
وَ عَلَى بُسْطِ سُنْدُسٍ خَضِرَاءَ

ويقول إثره : « فالبيت ينتهي بهمزة مكسورة مع أن القافية في سائر أبيات القصيدة همزة مفتوحة ، وهذا خطأ يسميه العرب إقواء » ، فهل جهل الأستاذ أن خضراء وصف ممنوع من الصرف وهو يجز بالفتحة نيابة عن الكسرة ؟ لا نظن ذلك وإنما هو سهو عرض له مع حرصه على تلمس أخطاء اليوسي ، وتعتت العجلة .

ثم يزيد الأستاذ فيورد بيتا هو مطلع قصيدة دالية لليوسي من بحر المنسرح ولفظه كما أورده :

صَبَا فَوَادِي إِلَى صَبَا نَجْدٍ  
وَمِنْ تَزَايُدِهَا زَكَا وَجَدِي

ويقول : وفي هذا البيت خطأ عروضي أو خطآن ، فالشطر الأول من بحر المنسرح والشطر الآخر من سريع مختل ، فالتفعلة الثانية « يدمازكي » توزن على متفاعلي وحقها أن توزن على مستفعلي ، وهذا غير صحيح فإن الشطر الثاني هو كالأول من المنسرح وقد دخله الخبل

وهو إجماع الحنن والطبي ، والتفعلة الثانية فيه مفعولات  
 حذف ساكنها الأول وساكنها الرابع فصارت معلات فنقلت  
 إلى فعلات ، وقراءة الأستاذ للتفعلة خاطئة فهي بها ، بدل  
 الميم وصحتها مع ما قبلها لتمام الكلمة ( تزايدها ) .  
 ويختم الأستاذ رده باتهامي إلى الإتهامات السابقة ،  
 بأن حملتي عليه إنما ترجع لإنكاري لحركة التجديد الشعرية  
 ودوره فيها ، فصارت القضية شخصية في نظر الأستاذ ،  
 وإذا كان نقدي لما قاله في ديوان اليوسي حملة عليه في  
 نظره ، فماذا يقال في حملته علي في رده هذا الذي  
 أراجعه ، ولا أقول أرد عليه ، وليطمئن الأستاذ أن رأيي  
 في حركة التجديد الشعرية ليس كما ظن ، وأن دوره فيها  
 قد عبرت عنه بتقدير خلال مقالي الأول وأؤكد الآن ،  
 ويكفي أن تكون لي محاولات في الشعر الحر بعضها منشور  
 في ديواني الصغيرين ( لوحات شعرية ) و(إيقاعات  
 الهموم ) لنفي ما ظنه ، وأخيرا وأخرا قال الأستاذ في  
 مداعبة محببة إلى أنني دعوت إلى ما أنكره على المجددين  
 الآن في تطرف ، وهو إنكار الوزن مما لم يقل به أحد ،  
 ويسعدني أن يروي أبياتا لي من قصيدة نشرت قبل نصف  
 قرن ، ويسرني أن أبين له أنني في هذه القصيدة لم أنكر



الوزن ، وإنما أنكرت على الذين يظنون أن الشعر هو الوزن خاصة ، وكان عندنا شعراء متضلعون في العروض والنظم ، ولكن شعرهم خال من المحتوى الشعري الذي عبرت عنه بعد تلك الأبيات التي أندد فيها بالوزن أو الشكل كما نعبر الآن مع تفاهة المضمون ، وذلك بقولي بعدها مباشرة :

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا حَدِيثُ النُّفُوسِ  
وَسَجْعُ الحَمَامِ عَلَى القُضْبِ  
وَرَوْحُ لِإِفْهَامِ مَعْنَى الحَيَاةِ  
عَلَى السُّنِّ الشَّعْرَ النُّجْبِ

... ومعلوم أنه في ذلك التاريخ ، لم تكن حركة التجديد في الشعر قد ظهرت ، حتى أكون فيها معتدلا أو متطرفا ، أما قول الأستاذ إن ترك الوزن تطرف لم يقل به أحد ، فهو عجيب منه ، وماذا تعني القصيدة النثر أو النثر الشعر أو ما لا أدري من الأسماء ( للشعر ) الذي لا وزن له ، وكنت أريد أن أتبسط قليلا فيما أخذه علي من إسم الشعر الأصيل وما فهمه من ذلك ، ولكنني عدلت عن غير النقط الموضوعية من الرد وخير الكلام ما قل ودل . ●

**لا يكاد الكتاب اليوم ، يستعملون في جمع وأدِّ الأ صيغة وديان ،  
وهي صيغة لا قياسية ، ولا واردة عن العرب. ،**

## المعجم الوسيط

في المعجم الوسيط مايلي : « شجب الشيء

يشجب شجبوا هلك ، وفلان حزن ، والغراب

شجيب انق بالبين وفلاتا شجبا أهلكه ، ويقال شجب الصيد

رماه بسهم ، فأصابه وأعجزه عن الحراك ، وفلاتا أحزنه

والشيء فلا ناشغله والشيء جذبه ، يقال شجب اللجام ،

وشجبه عن حاجته وشجب القارورة بالشجباب شدها . .

الخ .

وهذه المعاني التي ذكرها المعجم الوسيط ، لشجب وما

تصرف منه هي بعينها الواردة في القاموس ، وغيره من معاجم اللغة . . ولعلنا نلاحظ أن المعنى الوحيد الذي يستعمل في هذا الفعل بكثرة اليوم ، لم يرد في المعاجم ، وهو شجب بمعنى : انتقد وندد ، يقال : شجب الخطأ أو السياسة الفلانية ، يشجبها شجبا أي انتقدها وندد بها وهاجمها وحمل عليها . . وهذا كثيرا ما يرد في الصحف اليومية ، معبرا عن المواقف المضادة التي يقفها مندوبو بعض الدول ، في المنظمات السياسية ، من سلوك بعض الساسة والحكومات في دول أخرى . وظاهر أن معنى هلك وأهلك وحزن وأحزن ، غير موافق للمعنى المراد هنا ، اللهم إلا أن يستعار له معنى رمى الصيد الوارد لذلك الفعل ، حينئذ فينبغي النص عليه في المعاجم اللغوية الجديدة ، والأوجب ( شجبه ) أي هلاكه ، فعندنا ما يغني عنه مما ذكرناه كندد به وهاجمه وما إلى ذلك .

### وديان

لا يكاد الكتاب اليوم ، يستعملون في جمع وادٍ ، إلا هذه الصيغة أعني صيغة وديان ، وهي صيغة لا قياسية ولا واردة عن العرب في جمع هذا المفرد . . فجموعه التي ذكرتها المعاجم ثلاثة هي أوداء وأودية وأوداية ، ويمكن أن يزداد عليها أوداء بقلب الهمزة هاء في أوداء ، وهي لغة

طية ، وصحف بعضهم الجمع الأخير ، وهو أوداية إلى  
أوداية وأنشد عليه : وأقطع الأبحر والأوداية ، لكن ابن  
سيده نبه على هذا التصحيف ، وقال إن صوابه والوداية  
بدليل ما قبله ، وهو قوله : أما تريني رجلا دَعَايَة .  
فنحن أولاء نرى أن ليس بين هذه الجموع المنصوصة وديان .  
وأما القياس ، فقد أشار ابن مالك في الكافية ، إلى  
ما يجمع على فعْلان بقوله :

**فَعْلَان لاسم كَفْعَال (1) وَفَعْل (2)**

**وَفَعْل (3) الواو عَيْنًا وَفَعْل (4)**

**وفي فَعَال (5) وَفَعَال (6) قد يرد**

**كذا فَعِيل (7) وَفَعُول (8) قد وجد**

**في فاعِل (9) وَفَعْلَة (10) وَفَعْل (11)**

**وَفَعْلَة (12) فَعْلَة (13) وَفَعْل (14)**

**في فَعْلَان (15) وَفَعْل (16) قد نُقِل**

**والثاني نادر ولكن احتمل**

- 
- (1) نحو غلام وغلّمان (2) كَصَرْد وصردان (3) مفتوح الفاء ومضموها كنتاج  
وتيجان وعود وعيدان (4) كخَرْب وخربان (5) كغزال وغزلان (6) كصوار  
وصيران (7) كظليم وظلّمان (8) كخَرُوف وخرفان (9) كحائط وحيطان (10)  
كنسوة ونسوان (11) كقِنُو وقنوان (12) كبركة وبركان (13) كقَصْفَة وقضبان  
(14) كضيف وضيفان (15) نحو كَرَوَان وكِرَوَان (16) كضِفَن وضفنان .

وهي ستة عشر وزنا ، ليس فيه وزن واد كما نرى ،  
فماذا إذن ؟

لا شك ، أن هذا الجمع غلطة ، ولعله كان قياسا من  
قائله الأول ، على مفردات الوزن الثالث ، لنار ونيران ،  
وغار وغيران ، وتاج وتيجان ، وجار وجيران ، ولكن هذه  
ثلاثية صحيحة اللام بخلاف واد .

أما سر انتشاره ، فيرجع فيما أظن إلى الترجمة ، لأن  
المعجم الوحيد الذي أثبتته ، هو معجم الأدب بيلو الفرنسي  
العربي ، وقد أثبتته في هذا المعجم بين قوسين ، إشارة إلى  
الحفظ بشأنه ، ولكنه في الفرائد الدرية ، الذي هو النسخة  
العربية الفرنسية من هذا المعجم ، حذف القوسين ، فبقي  
وديان ، على قدم المساواة مع المجموع الصحيحة ، فاعتمده  
التراجمة وسار هذه السيرورة التي غطت على غيره .

### تحاشد الناس

هذا تعبير ورد في المدارك للقاضي عياض ، عما نقول  
فيه اليوم ، تظاهر الناس ، وأنا لم أوردته هنا إلا لتسجيل  
الدلالة التاريخية التي مر بها ، للإنتفاع بذلك في المعجم  
التاريخي للفتن الضادية ، الذي ينوي المجمع اللغوي وضعه  
في المستقبل القريب ، أعانه الله على ذلك .

قد تعرض القاضي رحمه الله لمحنة الفقهاء فقال : « إن  
الوالي ضربه وحبسه ، فتحاشد الناس ، وكان بعضهم يقع  
عليه ليقفيه بنفسه . . » « وأخرج إليهم الأجناد  
ففضّوهم » ، فتحاشد هنا قد استعمل في تمام المعنى الذي  
نستعمل نحن فيه اليوم تظاهروا . . وأما فضّوهم ، فيغلب أن  
نقول بدله فرقوهم ، ولكنه مستعمل أيضا .

### التكديد

وهذا لفظ آخر من واد ما قبله . . وقفتُ عليه في كتاب  
أجوبة فقهية ، للقاضي عبد الوهاب ، ضمن مجموع في  
المكتبة الوطنية ، بمدريد يحمل رقم 4950 ، وقد تعرض فيه  
لضمان الصُّنَّاع والكمَّاد بالخصوص . . وأطلق التكديد  
على ما نسميه اليوم بكَيّ الثياب ، وهو تعبير إخواننا في  
المشرق ، أو تحديدها ، وهو تعبيرنا في المغرب ، وأطلق  
الكمَّاد على المَكْوَجِي ، وكنتُ أحسب أن الكمَّاد فيما أتى  
من أسماء بعض أهل العلم ، يرجع إلى الكمد والحزن ، فإذا  
به يرجع إلى هذه الصناعة ، ولذلك سجلتُ هذه الفائدة ،  
وهي أيضا من الدلالة التاريخية للألفاظ . ●

« يوسف الثالث ، لم يكن آخر ملوك غرناطة .! »



## تصويبات

في الجزء الأول ، من المجلد الخامس ، من مجلة  
مجمعنا اللغوي بدمشق ، بعض أخطاء في أسماء  
المؤلفين وكتبهم ، وما يتعلق بذلك ، من أماكن ونحوها .  
وهي وإن كانت أخطاء قليلة ، وليست ذات أهمية كبيرة ، إلا  
أن هذه المجلة ، التي أصبحت مرجعا أساسيا في هذه المادة  
من البحوث العربية ، تقتضي مزيدا من التحقيق ، والتحرير ،  
فلذلك ، أقدم إليها هذه التصويبات ، التي أرجو أن تكون  
مفيدة ، لمن يهمهم هذا الأمر .

ففي (ص 19) ذكر شرح الشاطبية لابن القاصح بالنون ، وهو بالقاف ، ووصف المكودي شارح الألفية بالمطريزي ، وهو وصف لا يعرف لهذا المؤلف .

وفي ( ص 82 ) وقع ذكر المظفر ابن الأفتس ، وهو من ملوك الطوائف ، وكتابه المظفري ، بالضاد وكلاهما بالطاء المشالة .

وفي صفحتي ( 84 و 98 ) ذكر أسرة ابن ( الصغير ) ، أو الصغيرة ، الذي أصبح يتولى الإشراف على خزانة الكتب عند الموحيدين . وهو ابن الصقر بالقاف ، لا الصغير ، وتردد ذكر إسم الأروشي ، في صفحتي ( 83 و 85 ) مرة هكذا بالهمزة ، ومرتين بالعين هكذا : العروشي ، والصواب الأول . وفي (ص 87 ) ورد إسم أبي علي الصدفي ، بالواو هكذا الصوفي ، وهو خطأ يمكن أن يكون من الطبع .

وفي صفحتي ( 89 و 91 ) تحرف إسم ابن لب ، إلى لوب بالواو ، وهو خطأ وفي ( ص 93 ) وصف العلامة عبد الرحمان بن يوسف بن محمد بن يوسف بن عيسى الأزدي ، المعروف بابن رقية من أسرة بني الملقوم الفاسية بالأهواني ، ولا يعرف هذا الوصف في ترجمته ، وإنما هو الزهراني ، فلعله تصحف في الترجمة ، إذ أن أصل هذا المقال بالإسبانية ، وفي

( ص 98 ) وردت هذه العبارة « لولا أنها ترجمت إلى اللاتينية ، أو العربية ، على أيدي اليهود » وظاهر من السياق أنها العبرية لا العربية ، ولعله خطأ مطبعي ، وفي ( ص 106 ) ذكر أسماء لمدن أندلسية ومغربية ، ومنها سبتة التي وردت هناك هكذا نسبتة بالنون خطأ .

وفي ( ص 131 ) ذكر اسم ابن حبوس الشاعر الفاسي المعروف ، مضبوطا بتخفيف الباء ، وعلق عليه الأستاذ صاحب المقال ، بأنه كذلك ضبط في الأصل ، وأنه في ترجمته الواردة في كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب ، ضبط بتشديد الباء ، والصواب تخفيف الباء ، نص عليه ابن خلكان ، في ترجمة ابن حبوس الشاعر الدمشقي .

وفي هذه الصفحة أيضا ، ورد إسم الشاعر أبي العباس الجراوي ، بالحاء بدل الجيم ، والغريب أنه على كثرة ما وقع في إسم هذا الشاعر من التحريف ، كما أشرنا لذلك في ترجمته ، ( الحلقة الخامسة من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ) ، فإن أحدا لم يصحفه هذا التصحيف بالحاء .

وفي ( ص 168 ) ورد إسم أبي عبيد القاسم بن سلام ، هكذا ، ابن عبيد ، وهو خطأ .

وفي ( ص 169 ) ورد إسم ابن شرف هكذا ، أبو شرف ، وهو خطأ .

وفي ( ص 175 ) ورد إسم الحوات ، الحواز بالزاي بدل التاء خطأ ، وتصحف إسم الفشتالي ، وهو كاتب المنصور السعدي ، ووزيره المعروف إلى الفشالي .

وفي ( ص 176 ) ورد إسم كتاب مستودع العلامة لابن الأحمر هكذا ، مستودع العالم وهو خطأ . والمراد بالعلامة ما يشبه الطغراء ، وكان لها عند ملوك بني مرين ، كاتب خاص .

وفي الصفحة نفسها ، ورد ما يلي : « مجموع إضاءة الأدمس ، لابن العباس الهلالي » ، ولعل المراد مجموع إضاءة الأدمس ، وهو كتاب صغير ، لأبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي ، وضعه في بيان اصطلاح القاموس للفيروزبادي ، فصواب إسم المؤلف : أبو العباس ، لا ابن العباس .

وفي ( ص 177 ) زهرة الشماريخ لابن زيد الفاسي وهو أبوزيد ، وفيها لفظ أبو الفرائد لابن القاضي ، وهو لقط الفرائض ، بالقاف ، وفيها قضية البلديين من أهل فاس للزياني ، وهو الزياني بفتح الزاي ، واشمامها بالصاد ، مع

تخفيف الياء ، وانظر الحلقة الثانية من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب .

وفيها النفحة العاطرة الأنفاس ، في الرحلة الخمارية لحاضرة فاس ، ( الخمارية أسرة في طنجة حتى اليوم ) ، والصواب ، الخمارية باللام ، والأسرة التي في طنجة حتى اليوم ، هي أسرة الخمار ، وهذه الرحلة ليست بعيدة العهد ، بل هي قريبة منا جدا ، كتبت لبعض الأفراد من هذه الأسرة في رحلة عادية له ، من طنجة إلى فاس .

وفي ( ص 182 ) ما يلي : « نسخة في الرق من الموطأ الحديث » ، والتعبير قلق كما لا يخفى ، فقد يوهم أن هناك موطأ حديثا ، غير الموطأ القديم ، فالصواب حذف لفظ الحديث .

وفي ( ص 185 ) صُحِفَ كل من إسم أبي الحسين بن أبي الربيع ، وأبي المطرف بن عميرة إلى ابن الحسين ، وابن المطرف .

وفي ( ص 186 ) صحف إسم أبي العباس السبتي صاحب كتاب الدر المنظم في مولد الرسول المعظم ، إلى ابن العباس وهو أبو العباس العزفي السبتي ، فالصواب ذكره لنسبه ، لئلا يختلط بابن العباس السبتي الولي الشهير .

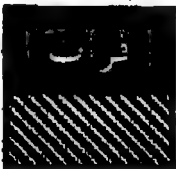
وفي ( ص 188 ) مطالع الأنوار لابن قرقوان ، وهو ابن قرقول ، وفيها : « وقف المسجد الجامع داخل قضية مراکش » ، وصوابها قصبة .

وفي ( ص 190 ) وصف الجلاوي بأنه رئيس وزراء المغرب ، في عهد الحماية ، ولم يكن الجلاوي رئيسا للوزراء قط ، ولا حتى وزيرا غير رئيسي ، وإنما كان حاكما لمدينة مراکش ، والحاكم يعبر عنه في المغرب بالباشا ، فيقال : باشا فاس ، أو طنجة ، أو الدار البيضاء ، بمعنى حاكم إحدى هذه المدن .

وفي ( ص 203 ) ورد ما يلي : « ديهوان آخر ملوك غرناطة ، يوسف الثالث » ، ولم يكن هذا الملك آخر ملوك غرناطة ، بل هو السلطان أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن ، وهو العشرون من ملوك بني الأحمر ، على حين أن صاحبنا يوسف الثالث ، كان هو الثالث عشر منهم . ●

«المؤرخون سامعهم الله ، لم يغفروا إسم أيها  
وأما .!»

## بنت حصين الطائية

 في العدد السابع والعشرين من مجلة العربي  
الغراء ، مقالا تحت عنوان : نساء مغمورات عن  
سعدى أم أوس بن حارثة بن لام للسيدة الدكتورة بنت  
الشاطى ، وهو مقال ممتع جمع بين القصة والتاريخ لهذه العربية  
النجيبة المنجبة ، ويكفي أن تكون بنت الشاطى هي التي كتبه  
بقلمها الندي ، معبرة عن إعجابها بشخصية سعدى لنعجب  
نحن بهذا المقال :

وقد جاء في طالعة المقال هذه العبارة : « وهذه مغمورة



أخرى إسمها سعدى ، بنت من ؟ لا أدري فإن المؤرخين  
سامحهم الله ، لم يعنهم أن يذكروا إسم أبيها وأمها ، أو ظروف  
نشأتها وقصة حياتها ، ولولا أن سجل الشعر العربي القديم  
إسمها مقرونا بإسم ولدها الذي أنجبته ، لما أغفلت لنا عنها أي  
خبر « وتعقبنا على ذلك ، أذكر أن إسم والد سعدى معروف  
وهو حرض أو حصين ، وكان من سادات طيء . ، وقد ذكره ابن  
الشجري في مختاراته ، والألوسي في بلوغ الأرب ، وكلاهما  
أشار إلى منبتها الرفيع وبيتها الشريف ، وتوسع بعض المؤلفين  
في رواية قصتها مع ابنها أوس ، لما أخبرها بظفره بالشاعر  
بشر بن أبي حازم الأسدي الذي هجاه وإياها ، وعزمه على  
قتله وما قالت له في ذلك حتى صرفته عن رأيه ، وحملته على  
إطلاق سراح الشاعر والبر به ، ومن هؤلاء المؤلفين عبد القادر  
البغدادى ، في كتابه خزانة الأدب ، فيرى القارئ أن  
المؤرخين - سامحهم الله على كل حال - لم يكونوا كلهم ممن  
لم يعنهم أمر سعدى وأهملوا ذكر إسم أبيها وأمها ، نعم بقي  
إسم أمها ، ويعيد العثور عليه لأنهم قلما يعنون بذكر أمهات  
الأشخاص وأسمائهن ، ولكن من يبحث يجد . ●

، هذه المجموعة من المناقشات والتعليقات والتذييلات التي  
جمعناها في هذا الكتاب ، تبين عمق الفقه اللغوي عند عبد الله  
كنون. ،

# عبد الله كنون قيمة علمية

بقلم : عبد الصمد العشاب \*

ونحن نبحث في كتب التراث وتراجم  
الأعلام أن نقرأ هذه العبارة :



« ... فلان عالم أديب ، وفقه متضلع ومفسر  
ومحدث له مشاركة في الطب والفلك ... الخ »  
إن هذه العبارة ، إن كانت تحمل بالنسبة لبعض  
الأعلام صفة المبالغة أو المجاملة الخارجة عن الحد ،  
فإنها بالنسبة لبعض الأعلام المتميزين ، تكون

\* مدير مكتبة عبد الله كنون

صادقة إلى أقصى حد . ويسمونها " المشاركة " .  
أي أن ذلك الشخص بارع في كثير من  
العلوم .

بالنسبة للأستاذ عبد الله كَنُون كان عالما  
مشاركا ، توزع اهتمامه بتركيز قوي في المحاور  
التالية ،

أ- الدراسات التاريخية و الأدبية وخصوصا عن  
المغرب والأندلس .

ب- الدراسات الإسلامية .

ج- الدراسات اللغوية وتحقيق الأسماء  
والأنساب .

واستفرغ جهده العلمي في هذه المحاور، دون أن  
يهمل رياض القريض الذي نبغ فيه منذ حداثته ،  
فقد كان كَنُون شاعرا ، واستثمر شعره في قضايا  
وطنية وإنسانية ، وصدرت له ثلاثة دواوين تبلور  
منهجه الشعري ( لوحات شعرية - إيقاعات  
الهموم- صنوان وغير صنوان )

وفي باقي الدراسات الإسلامية والأدبية وتحقيق  
المخطوطات ، صدرت له كتب عديدة يعتبر بعضها  
مراجع أساسية للباحثين .

على أن نشاط الأستاذ كَنُون لم يكن منحصرًا  
في هذا المجال فقط ، فهو في ميدان السياسة

والحركة الوطنية والأعمال الإجتماعية ، كان قدوة فاعلة ، وذا تأثير في كثير من الواقف ، يحدوه الصالح العام وحب الوطن . وهذه مجالات يطول الحديث عنها ، ولكننا نقتصر على موضوع هذا الكتاب فنقول ،

إن هذه المجموعة من المناقشات والتعقيبات والتذييلات التي جمعناها في هذا الكتاب ، تبين عمق الفقه اللغوي عند عبد الله كَنون ، ودقة البحث الذي يتقضى الحقيقة في مظانها ، ويرد الأمور إلى حقائقها في لطف تعبير . واستثناس ومؤانسة .

لقد نشرت جل هذه التحقيقات في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . وكان الأستاذ كَنون عضوا فيه وفي غيره من الجامع اللغوية العربية الأخرى . ولكن المطلعين على المجلة وأعمال الجامع اللغوية في الوطن العربي ، هم قلة قليلة لا تتعدى أعضاء الجامع ، وبعض المهتمين من العلماء . ويبقى كمٌ عريض من المثقفين والمهتمين في المغرب والعالم العربي والإسلامي في شبه جهل تام بما راج ويروج في تلك الجامع .

لهذا السبب طمحت همة أخينا الأستاذ خالد مشبال صاحب ( وكالة شراع من أجل تكوين مجتمع قارئ ) ، إلى بعث هذه السجلات من

مرقدتها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ،  
ونشرها من جديد لتعم بها ثقافة لغوية وتاريخية  
وأدبية ، كانت ستبقى كغيرها في طي النسيان .  
فلما عرض الأستاذ مشبال إقتراحه على جمعية  
مكتبة عبد الله كَنون بطنجة ، استجابت في  
الحين ، شأنها مع كل مشروع ثقافي يهدف إلى  
نشر العلم وإشاعته بين الناس . وجذفت مع  
مشبال في قارب شراع ، الذي تسير به ربح  
رخاء .

تمنياتنا لو كالة شراع ، بمزيد التوفيق وإلى  
الأمام ... ●

٤٠٤

# محتويات الكتاب :

صفحة	
4	• « شراج المعرفة »
10	• (شكلانية معجمية
15	• ابن بطوطة وابن تيمية
20	• (الأدب المغربي ليس إقليميا
29	• نعرش ابن الخطيب
35	• (أوجه لتعريف « غير »
40	• التاريخ وشهد
48	• ابن جبار « شاعر معربي
65	• هل كان علي شاعرا ؟
76	• ديوان ابن منين
89	• عيون ومعد
96	• « لها به ... »
100	• ديوان الومسي و « النقد الحديث »
114	• مراجعة الشاعر حجازي
131	• المعجم الوسيط
137	• تصويبات
144	• بنت حسين السلطانية
147	• مهد الله كنون قيمة علمية





● شعارنا الثقافي والإعلامي في محيط العمل والأسرة : «من أجل مجتمع مغربي قارئ».

● الأعداد السابقة من «سلسلة شراع» ، توجد تحت الطلب بوكالة شراع لخدمات الإعلام والاتصال : ( 137 شارع ولي العهد — طنجة ) .

---